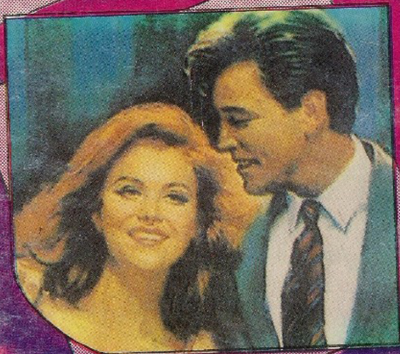
روايات ديانا

ديانا
DIANA

عندما ينتهي الكذب



دار اليوسف
بيروت - لبنان

عندما ينتهي الكذب

هيلين بيانشين

بالتأكيد، ستيفاني سعيدة لان والدها سافر ليشارك في مؤتمر طبي في الخارج، لكنها ليست راضية ابداً عن الرجل الذي اختاره والدها ليحل مكانه في العيادة! جاك ستاتون يبدو لها رجلاً متعجرفاً لا يمكن تحمله...

عندما علمت انه سيقيم معها تحت سقف واحد جن جنونها. خاصة وان مدبرة المنزل اختارت هذا الوقت بالذات لتكسر رجلها وتغيب عن المنزل...

اما جاك فكان يبدو سعيداً بهذا الوضع ومستعداً لاستغلاله!!!.

الفصل الأول
الطبيب البيطري

ما ان انتهت من مشترياتها، عادت ستيفاني إلى سيارتها. الطقس بارد والثلج يغطي رؤوس الجبال البعيدة والسماء تثقل بالغيوم التي تهدد بالمطر. جلست الفتاة خلف مقود سيارتها وانطلقت. بعد لحظات قليلة بدأ المطر يتساقط فتنهدت وأشغلت مساحات الزجاج ثم أدارت الشوفاج واتجهت نحو غرب المدينة مالبورن.

اجازة نهاية الاسبوع باتت قريبة. قالت لنفسها وقد استعادت مزاجها الجيد لهذه الفكرة. منذ ثلاثة اعوام وهي تعمل مع

والدها البيطري، فتستقبل الزبائن وتساعد والدها. . . احياناً تندم لأنها تركت مستشفى سيدني حيث كانت تعمل كممرضة واحياناً تنسى ذلك الامر تماماً.

دقائق قليلة تفصلها عن اشجار الصفصاف العالية المحيطة بمنزلها.

إلى يمين المنزل يوجد بناء من طابقين جعله والدها عيادة خاصة، وهو محاط بساحة للسيارات، اوقفت الفتاة سيارتها هناك ثم حملت حقيبة يدها وما اشترته من اغراض واتجهت نحو غرفة الاستقبال.

لرشاقتها وجمالها. تبدو اصغر من عمرها الحقيقي اثنتي وعشرين عاماً. شعرها اشقر رمادي ينساب على كتفيها ويحيط بوجهها الجميل بتموجات رائعة. عيناها الزرقاوان تشرقان مع ابتسامتها الفاتنة.

«اذاً، أفي هذه الساعة تعودين؟».

هزت ستيفاني كتفيها. من عادة مايكل ان يمازحها دائماً، انه يعمل مع والدها منذ عامين ويكبرها ببضعة اعوام وعلاقتها به علاقة صداقة ومودة.

«اعلم انني تأخرت، اين والدي؟» سألته وهي تخلع معطفها.

«ينتظرك في مكتبه. . . انه يحبس نفسه مع صاحب السيارة اللمبرغيني الفخمة المتوقفة في الخارج. يجب ان تنضمي اليهما. لقد سألني والدك عنك ثلاث مرات».

«يبدو انه زبون مميز!» قالت بدهشة.

«لكن لا يبدو انه على وشك الموت!».

تركت حقيبتها على المكتب واتجهت نحو غرفة الكشف. دقت على الباب بخفة ثم دخلت الغرفة.

«آه، عدت أخيراً!» قال جيم ماتسون والدها على الفور.

انها مجرد ملاحظة خالية من أي أثر للوم. ابتسمت ستيفاني لوالدها ثم التفتت نحو الرجل الغريب الذي كان يقف قرب النافذة. انه طويل اسود الشعر يبدو في الخامسة والثلاثين من العمر، وسيم جداً. . لا بد أن النساء يجدنه لا يقاوم! كان يرتدي ملابس انيقة تزيد من عرض كتفيه وقامته الطويلة. كما يبدو عليه انه واثق جداً من نفسه!.

«جاك، اسمح لي أن أقدم لك ابنتي ستيفاني. جاك ستانتون».

«ستيفاني» ردد الزائر بصوته العذب وهو ينظر إلى عينيها قبل أن يتفحصها.

ارتبكت الفتاة وردت بتهذيب لتلتفت بسرعة نحو والدها.

«تريد رؤيتي، أبي؟»

«اتذكرين المؤتمر الطبي الذي سيعقد في الولايات المتحدة هذا الشهر؟»

ودون ان يسمع جوابها اضاف.

«لم اكن اعتقد انه سيمكنني المشاركة به، ولكن، لحسن الحظ، تكلمت مع بارت صديقي المتقاعد، فاتصل بي مساء امس ليخبرني انه وجد لي من يحل مكاني مؤقتاً اذا كنت لا

ازال ارغب بهذا السفر. انه يقصد جاك، ابنه الذي عاد من كندا، هكذا قررنا، وتحدثنا بالتفاصيل... كنت بغاية الشوق، طالما انكما ستعملان معاً، لأقدمكما الواحد إلى الآخر».

بالتأكيد فكرة المشاركة بهذا المؤتمر تفرح والدها، لكن الفتاة لا تشاركه حماسه، ومع ذلك لم تظهر شيئاً.

«كم تعتقد انك ستبقى هناك؟».

«مدة شهر تقريباً، ولكن لا تقلقي. جاك جدير وكفوء، سأترك العيادة بين ايدٍ امينة».

«متى سترحل؟».

«الاثنين. بالطبع، سيقيم جاك في احدى غرف الضيوف، كما وانني اتفقت مع إديث جايمس على ان تقيم في المنزل حتى عودتي».

هذا الغريب سينام ايضاً تحت سقفهم! والأكثر من ذلك ان والدها دعا اديث للمبيت في المنزل! اديث جايمس ارملة شابة وجميلة تهتم بالمنزل وبإعداد الطعام.

«سيأتي جاك يوم الاحد ليتناول الغداء معنا ويستقر هنا. ما رأيك يا عزيزتي؟».

«بالتأكيد يمكنه ذلك» اجابت ستيفاني بكل تهذيب.

«انت تعلمين، من عادتي ان اتناول الطعام البسيط» تدخل جاك مبتسماً.

«ان طبخي ليس سيئاً، سيد ستانتون» اجابته بسرعة.

من يعتبرها؟ انه يستفزها، من الافضل ان تذهب. والا قلتت

منها كلمات غير لطيفة!

اوشك زبائن بعد الظهر على الوصول... فاتخذت الامر حجة للانسحاب. لم يطلب منها احد البقاء، ولكن بينما كانت تغادر الغرفة، لمحت في عيني جاك نظرة ضاحكة. اذا كان يجب عليها ان تتحمل نظراته الساخرة لفترة اربعة اسابيع، فهذه الفكرة وحدها تجعلها متوترة!

كان ثلاثة مرضى مع اصحابهم ينتظرون المعاينة، فبدأت الفتاة بعملها على الفور، لكل واحد من هؤلاء الزبائن ملف خاص احضرته ودعت الاول، انه كلب لابرادور بحاجة لحقنة روتينية... ارسلته لمايكل ثم استقبلت الكلب الثاني الذي كان يتململ بصعوبة... فرأت من الضروري ان يكشف والدها عليه، فحضر والدها فوراً.

بعد دقائق امتلأت غرفة الانتظار بالحيوانات من كل الانواع، كانت الفتاة تبحث عن ملف احدهم عندما جاء جاك ليودعها. ردت عليه بايجاز وعادت لمتابعة عملها متجاهلة جاك تماماً.

بعد ساعات، خرج آخر زبون فدخلت الى غرفة الكشف حيث يوجد مايكل.

«اذاً سيكون لدينا مدير جديد ابتداءً من الاثنين!». قال مساعد والدها بابتسامة ساخرة.

«ولمدة شهر» اجابته بسرعة.

«يبدو انه سيقيم عندك ايضاً؟ اتساءل كيف سيتقبل صديقك هذا الامر!».

«اولاً إيان ليس صديقي بالمعنى الذي تقصده. ولماذا يشكو؟ ستكون هناك ايضاً السيدة اديث جايمس!».

«هذا لا يمنع انك ستكونين امام امتحان صعب، لقد رأيت السيد ستاتون؟ يا له من وسيم وحيوي...».

«آه حسناً؟ لكن بالنسبة لي يبدو سخيفاً. على كل حال، مع ستاتان الذي ينام عند باب غرفتي والسيدة جايمس في الغرفة المجاورة اؤكد لك انه ليس هناك ما اخشاه منه. كما وان إيان موجود...».

«إيان، إيان! دائماً إيان. الا تعتقدين انه يجب عليك ان تخرجي من وقت لآخر مع شاب غيره؟ ولكن لا، انت ترفضين كل الدعوات... وخاصة اذا كانت مني أنا، رغم الصداقة والاحترام الذي أكنه لك مع انني لست سيئاً!».

«لا تكن سخيفاً! انت تعلم جيداً انني احبك كثيراً».

«نعم، ولكن كشقيق فقط!» اجابها بمرارة.

«هيا، مايكل ساعدني بدل ان تسخر مني! فقط لو كان بامكانك ان تخلصني من جاك ستاتون هذا! هذا الرجل يوترني!».

«كنت متأكداً من ذلك، ولكني لست ادري كيف أخلصك منه... إلا اذا أقمت انا ايضاً تحت سقف منزلك. كي تكون عيني ساهرة عليكما».

يبدو ان مايكل لا يتغير ابداً، انه دائم السخرية، لا ضرورة للالحاح...

«سأعود الى المنزل، اشعر بتعب كبير» قالت متنهدة ثم غادرت العيادة من الباب الجانبي.

كان البرد قارصاً فأسرعت تعبر المسافة الفاصلة حتى منزلها، ككل يوم وجدت الطعام جاهزاً في المطبخ. لقد اعدته السيدة جايمس قبل ذهابها وليس امام ستيفاني الا ان تسخنه على النار.

بعد العشاء جلست مع والدها الذي لم يتوقف عن الكلام عن سفره القريب. تظاهرت الفتاة انها تشاركه حماسه. فهو لم يأخذ اجازة منذ مدة طويلة ويستحق بعض الترفيه. تأملا الخرائط والاعلانات السياحية ثم شاهدا برنامجاً على شاشة التلفزيون قبل الذهاب الى النوم.

وفي اليوم التالي، كان لديهم عمل كثير في العيادة واضطر والدها لتلبية اتصال طارىء يطلب وجوده في احدى المزارع القريبة.

وفي المساء، ورغم تعبها، ذهبت ستيفاني مع إيان لحضور حفلة يقيمها بعض الاصدقاء. شعرت هناك بملل كبير، لكن الشاب كان سعيداً ولا يرغب بالعودة باكراً، نجحت ستيفاني عند منتصف الليل باقناعه بالذهاب وبأن تقود السيارة بنفسها. عندما اوصلته الى منزله، سرق منها قبلة على الخد فتنهدت باستياء وعادت الى منزلها.

ولتتويج كل ذلك، لم تستطع النوم جيداً هذه الليلة، خاصة وان صورة جاك ستاتون لم تغادر خيالها. فلعنت الظروف التي

تجبرها على تحمل ابتسامته الساخرة لمدة شهر...

عندما استيقظت في اليوم التالي، كان الطقس ماطراً. ترددت طويلاً قبل ان تقرر ماذا ستعد للغداء لضيفها، واخيراً قررت ان تعد اللحم المشوي مع السلطة والمقبلات والحلوى. على ان تعد للعشاء طعاماً خفيفاً.

ابتداءً من الساعة الحادية عشرة، بدأت تترقب بقلق وصول سيارة جاك.. هذا أمر سخيف لماذا تكون في مثل هذه الحالة من القلق من اجل رجل بالكاد تعرفه؟ إنه لم يُبد نحوها أي اهتمام حتى الآن! صحيح ان والدها معجب جداً بكفاءته المهنية، بالاضافة إلى كونه ابن زميل يثق به...

كان الغداء مقرراً في الساعة الواحدة، اعدت الطاولة في الثانية عشرة والنصف ونزعت عن خصرها مريول المطبخ واسرعت الى غرفتها لتبدل ملابسها اكتفت بمكياج خفيف وسرحت شعرها الطويل ثم نزلت السلم بسرعة لتنضم الى والدها قبل وصول جاك ستاتون.

كانت المفاجأة تنتظرها في غرفة المكتب كان جاك قد وصل ويتحدث مع والدها، لم تكن قد سمعت سيارته تصل بسبب تساقط الامطار. ارتبكت فبذلت جهداً كي تبدو طبيعية.

«ادخلي، عزيزتي» قال جيم ماتسون باشراق عندما رآها مترددة امام الباب.

اقتربت من الرجلين ورسمت ابتسامة على وجهها.

«لم أكن اتوقع انك وصلت، سيد ستاتون».

«كنا نثرثر والدك وأنا... . وربما من الأسهل ان تناديني باسمي، جاك فقط». قال وهو ينظر اليها بشيء من السخرية.

«هل الغداء جاهز؟» سألها والدها.

«نعم، تفضلا إلى غرفة الطعام» اجابته وقد ارتاحت لتغير الموضوع.

كان الغداء بجوه العام مرهقاً، على الاقل، بالنسبة لستيفاني... جاك ستاتون كان جالساً إلى يسارها. كانت تشعر بوجوده يوترها مع انه كان لطيفاً جداً الا انها كانت تعتبر لطفه هذا ظاهرياً مما زاد من انزعاجها. حتى عندما أطرى على مواهبها في فن الطبخ. احست بأنه اطراء ساخر من شخص شيطاني.

تنهدت الصعداء عندما نهض الرجلان ليذهبا الى العيادة... فدخلت المطبخ لتهتم بالجلي ثم صعدت الى غرفة والدها لتعد له ملابس السفر.

في الرواق نظرت إلى باب الغرفة التي سيشغلها جاك ستاتون وازداد انزعاجها. بسبب هذا الرجل الذي يتظاهر باللطف لن يبقى المنزل على حاله. انقبضت حنجرتها وضاق صدرها ورغبت بالخروج.

بعد دقائق، جلست خلف مقود سيارتها وانطلقت مسرعة لتجد نفسها بعد قليل في الشارع الذي يسكن فيه إيان مع والدته.

سر الشاب كثيراً برؤيتها، فهي صديقته منذ الطفولة، ولكن

الفتاة استجابت بحرارة غير عادية لقبلته وهو يرحب بها.

«يا للمفاجأة! كنت اعتقد انك مشغولة جداً بعد ظهر هذا اليوم» قال الشاب وهو يحيطها بذراعه.

كيف تشرح له حاجتها الكبيرة للهرب من منزلها؟ وكيف تشرح له حالة الارباك التي زرعها جاك ستاتون في حياتها وبهذا الوقت القصير؟.

«امي وانا كنا على وشك تناول الشاي، لقد وصلت بالوقت المناسب» اضاف الشاب.

كانت ستيفاني قد لاحظت مراراً تعلق والدته به واستغلالها له طوال الوقت، فهي ارملة متطلبة جداً.

«انظري امي من جاء لزيارتنا» قال لوالدته وهو يدعو ستيفاني للدخول.

نظرت السيدة المسنة الى الزائرة بدون اي فرح وترحيب.

«تفضلي اذاً، يا عزيزتي» قالت الوالدة أخيراً.

... عندما استأذنت ستيفاني اخيراً كانت تشعر بملل كبير. وصلت الى منزلها في الساعة السادسة فوجدت رسالة صغيرة تنتظرها على الطاولة في المطبخ. ان والدها استدعى لحالة طارئة وقد اصطحب معه جاك ستاتون وسيعودان وقت العشاء.

ضحكت بعصبية لانها كانت قد هربت من اجل لا شيء. رمت الورقة وتساءلت عن سبب توترها رغم كونها هادئة عادة. يجب ان تفكر بشيء آخر... من الافضل ان تسلي نفسها باعداد الحلوى.

عندما عاد الرجلان، كانت ستيفاني قد استعادت هدوءها فقامت بواجب الضيافة على أكمل وجه. واخيراً قدمت لهما القهوة في غرفة المكتب وادعت انها بحاجة للراحة كي تستيقظ باكراً لوداع والدها.

تناولت كتاباً واستلقت على سريرها تقرأ قبل النوم، لكنها لم تتمكن من النوم ولا من النسيان.

كان جيم ماتسون يضم ابنته بين ذراعيه عندما اعلن مكبر الصوت عن النداء الاخير للمسافرين الى لوس انجلوس.

«إلى اللقاء يا عزيزتي. انتبهي لنفسك، سأتصل بك هاتفياً في اقرب فرصة ممكنة... لا تقلقي، جاك رجل كفوء، كما وان السيدة جايمس وعدتني بأنها ستأتي قبل الظهر».

يا الهي أيشك والدها بشيء ما؟... يجب ان يسافر وهو مطمئن.

«أقلق؟» قالت ممازحة: «لا ارى سبباً لذلك! حتى انني اتساءل اذا كان احد في العيادة سيلاحظ غيابك... هيا، ابي، اسرع والا ستفوتك الطائرة!» اضافت وهي تطبع قبلة على وجهه.

ابتسمت له وهو يبتعد حتى اختفى عن انظارها بين الحشود.

كانت الساعة الحادية عشرة عندما عادت الى المنزل. لاحظت على الفور عدد السيارات والعربات المتوقفة حول العيادة. يبدو ان كل اهالي المنطقة علموا بوصول بيطري جديد، كما يبدو ان الطبيب البديل لوالدها يجذب الزبائن!.

كما كانت تتوقع، كانت غرفة الانتظار مليئة والملفات مكدسة على مكتبها بجانب الآلة الكاتبة.

«كل شيء على ما يرام؟» سألت مايكل وهي تجلس.

«اتصل كثيرون يطلبون مواعيد، لكن امرأة تدعى آمي كولنز اتصلت تسأل عنك ثلاث مرات هذا الصباح. قالت أن الامر شخصي وطارىء».

«آمي كولنز!» رددت بدهشة ثم سرعان ما تذكرت. ان لإديث جايمس ابنة تحمل هذا الاسم.

«آه نعم، سأتصل بها، الديك الرقم؟».

ناولها مايكل ورقة صغيرة فطلبت ستيفاني الرقم.

«واخيراً» قالت الفتاة: «يؤسفني انني احمل لك خبراً سيئاً. ان والدتي سقطت عن الدرج وكسرت ساقها!».

«يا الهي، المسكينة اذا كان بامكاني ان اقدم لكن أية خدمة، انا...».

«لا، لا... هذا لطف منك، كنت اريد فقط ان اخبرك باسرع وقت ممكن، ان والدتي متأسفة جداً لانها ستتركك بوضع محرج».

فهمت ستيفاني بسرعة ما يفرضه عليها غياب السيدة اديث، فانكمشت معدتها... مع ذلك، نجحت بالسيطرة على ارتجاف صوتها.

«قولي لها ان لا تقلق. سأتصرف، سأجد بالتأكيد من يحل محلها، حتى وان لم أجد، فان الامر لا يعني نهاية العالم».

في هذه اللحظة اضيء النور الاحمر في القسم الهاتفي.

«اعذريني آمي، لدي اتصال على الخط الآخر».

«لا بأس، فانا كنت على وشك الذهاب الى المستشفى، سأتصل بك لاحقاً» ودعتها ستيفاني وتلقت الاتصال الآخر، منه من سيدة قلقة جداً على هرها.

«انتظري لحظة» طلبت ستيفاني منها ثم كبست زر الهاتف الداخلي.

«نعم؟» اجابها على الفور صوت جاك ستاتون بجفاف.

«تابيتا أكلت ثلاثة من خيوط جرحها، صاحبتها السيدة جونسون قلقة جداً، ايمكنك ان تكلمها؟».

«تابيتا؟» سألها باستهزاء.

غضبت ستيفاني ومع ذلك تمالكت نفسها كي لا تقفل السماعة بوجهه، تنفست بعمق وقالت بسخرية الانتقام.

«ماذا؟ الا تملك حس الاتصال مع السنوريات؟ انت تخيب املي!».

ودون ان تدع فرصة للرد، وصلته بالسيدة جونسون.

طوال فترة ما قبل الظهر، لم تسمح لها الفرصة ابداً للراحة؛ لكنها عند الظهر، وجدت بضع دقائق للاتصال بمكتب تأمين الخادمات. وعدوها ان يجدوا لها واحدة ولكنهم لم يخفوا عنها ان الخادمات اللواتي يقمن عند اصحاب المنازل اصبحن نادرات.

«ماذا؟ تبدين خائبة!» سألها مايكل الذي كان يقف بجانبها.

«أخشى ان البديل عن والدي لن يجد شيئاً يضعه بين اسنانه خلال اقامته هنا».

«لقد اختارت السيدة جايمس وقتاً سيئاً لتكسر ساقها!».

«كفاك مزاحاً، مايكل...».

في هذه اللحظة تقدم جاك نحوها وقال لمايكل بحدة.

«اعتقد ان لديك ما تقوم به اثناء ساعات العمل الرسمي بدل الثرثرة».

يا له من متعجرف! من يظن نفسه؟ تساءلت ستيفاني بغضب، لكنها ابتسمت لمايكل كي لا يعبأ بكلام الطبيب، ثم نهضت.

«سأعود بعد ساعة» قالت له متجاهلة وجود جاك.

«ستخرجين الآن؟» سألها جاك بفضول.

التفتت نحوه غريزياً، لكنها سرعان ما ندمت، اربكتها نظراته الساحرة... ترددت للحظات... عاجلاً ام آجلاً يجب ان تخبره بالوضع... الآن الوقت المناسب.

«السيدة جايمس ترقد في المستشفى سأعود الى المنزل باكراً اليوم كي اعد لك وجبة الطعام».

«هل حاولت ايجاد شخص آخر غيرها؟» سألها جاك.

«حاولت، لكني لم انجح حتى الآن».

«لا تقلقي من اجلي، انا ذاهب الى المدينة، سأتناول الطعام هناك».

«اذا كان هذا لا يزعجك...».

«ابداً».

عندما مرت بجانبه لتخرج، احست بتسارع نبضات قلبها... انها ردة فعل غبية، قالت لنفسها وهي تغادر العيادة وازداد غضبها على جاك ستانتون... صحيح انها بالكاد تعرفه، ولكنها تكرهه. فهو يربك توازنها... لن تتحمل ابداً فكرة ان تكون لوحدها معه خلال اسابيع. يجب عليها ان تتدبر امرها لتجد بديلة عن السيدة جايمس!

اسرعت الى الهاتف تطلب وكالات استخدام اخرى، لكنها لم تفلح، فازداد توترها.

لم يعد بامكانها حالياً الا ان تتصرف وحدها. اخرجت الخضار من البراد لتعد طعام العشاء، تناولت سندويشاً مع كوب من المرطبات ثم وضعت في جيب مريولها حبة موز وقصدت العيادة، لكنها نسيت الموز تماماً لانشغالها بالعمل طوال الوقت.

في الساعة الخامسة، انسحبت الى المنزل لتعد العشاء، كانت تعد العجة عندما سمعت جاك يعود، تسمرت مكانها وحبست انفاسها. كم انا مجنونة فكرت بغضب لانها تتصرف كمراهقة صغيرة امام رجل واثق جداً من نفسه ومن رجوليته.

«اذاً، هل وجدت طاهية جديدة؟».

«لا، اتصلت بعدة وكالات استخدام، لكني لم انجح، اعتقد انني سأجد واحدة قبل نهاية الأسبوع» نظرت اليه متوقعة ابتسامة تشجيع لكن جاك ظل كالحجر.

«حتى ذلك الحين، سأتصرف وحدي» قالت بصعوبة.

«لا أشك بذلك» اجاب دون اية مودة... يا له من وغد!

«سيكون العشاء جاهزاً بعد عشرين دقيقة. بانتظار ذلك سيكون لديك الوقت للصعود كي تأخذ حماماً. اما اذا كنت ترغب بشرب بعض المرطبات فانك ستجد ما تريده في البراد».

«هل هذه طريقة مهذبة لطردي من المطبخ؟»

«الديك سبب خاص للبقاء؟» سألته بكل بساطة.

«هل قلت بعد عشرين دقيقة؟» سألها مبتسماً.

«نعم».

انسحب بصمت فتنفست الصعداء، اعدت المائدة ثم نظرت الى ساعتها، لا يزال امامها عشر دقائق بامكانها الاستحمام وتبديل ملابسها بسرعة. صعدت الدرج، لكن ما ان وصلت الى الطابق العلوي حتى فتح باب الى يسارها، وظهر جاك يلف جسده بمنشفة... ما ان رأته حتى ادارت وجهها بسرعة واسرعت الى غرفتها.

مرة اخرى غضبت من نفسها... هي، الممرضة سابقاً كيف ترتبك عند رؤيتها لرجل نصف عار؟ مع انها رأت الكثيرين مثله في المستشفى.

استحمت بسرعة وارتدت ملابسها وقررت ان لا تضع المكياج على وجهها. يجب ان لا تسمح لجاك هذا ان يعتقد ولو للحظة واحدة انها تسعى لاغرائه.

عندما نزلت، كان جاك في الصالون يشرب المرطبات.

«هل كل شيء جاهز؟» سألها بشيء من السخرية.

كان يبدو انيقاً جداً ببنطلونه الاسود وقميصه الكشمير.

«نعم، بامكاننا الانتقال الى المائدة».

شرب بقية كأسه جرعة واحدة ثم انحنى بحركة مسرحية امامها.

«تفضلي اولاً» قال ضاحكاً.

سبقته وازداد ارتباكها وهي تشعر بخطواته خلفها.

جلسا حول المائدة، فحملت ستيفاني وعاء الشوربة لتسكب له، لكن جاك صرخ بها.

«حباً بالسماء، اجلسي انت لا ضرورة لمعاملتي كضيف».

«ولكن... انا دائما اتصرف هكذا حتى مع والدي... ومن الطبيعي..» نزع الوعاء من يديها وسكب طبقه بنفسه.

في هذه اللحظة رن جرس الهاتف فأسرعت ترفع السماعة انه صديقها إيان.

«ايمكنك الاتصال لاحقاً؟ نحن نتناول العشاء».

«اعتقدت انك ترغبين بالتحدث معي».

«ليس هذا المساء، إيان، انا مشغولة جداً».

«ولو لبعض الوقت».

«لا، إيان، انا آسفة، غداً اذا اردت...».

«ستدعيني للعشاء؟» استعجلها على الفور.

يا الهي تمتمت بانزعاج، ألا يكفيها وجود جاك ستاتون؟ وجود إيان لن يخفف من حدة الجو! ولكن كيف تتخلص منه؟

عندما كان والدها كانت تدعوه للعشاء... فالرقص الآن ليس متناسباً.

«بالتأكيد لم لا؟ الآن اعذرني، يجب ان اتركك».

«اهو صديق حميم؟» سألها جاك بسخرية عندما عادت الى المائدة.

نظرت اليه بحذر ثم رأت ان الكذب سيكسبها جولة.

«تماماً، ولقد دعوته لتناول العشاء هنا غداً».

«هل أفهم بانك تقترحين علي ان اقضي سهرة الغد في مكان آخر؟».

«لا، ابداً، فانا اعرف ايان منذ سنوات طويلة».

«آه، أرى!».

«هيا، ماذا ترى سيد ستانتون؟» سألته بغضب.

«جاك... اعتقد انه بامكاننا مناداة بعضنا باسمائنا بدون القاب...».

«حسناً... جاك».

رفع حاجبه، وتأملها للحظات بصمت قبل ان يقترح فجأة.

«بامكاني ان احضر البقية...».

تحملت نظراته مع ان قلبها كان يدق بسرعة.

«ستجده في الفرن».

نهض جاك وعاد بعد قليل حاملاً طبقاً مزيناً كانت الفتاة قد تركته ليسخن في الفرن ظلت ستيفاني تتأمل طبقها وقد اختفت كل شهيتها.

«هل ستبقين تتأملين طبقك طويلاً؟».

ارتبكت وقد لاحظت ان جاك لا يزال ينتظر بأدب كي تبدأ طعامها اولاً.

«تفضل انت وتناول طعامك، انا لا اشعر بالجوع» اجابته بسرعة.

بدت عليه الدهشة ومع ذلك اطاعها. بعد قليل من الهدوء.

«بعد العشاء، احب ان اتفحص ملفات مرضى الغد، اتمنى ان لا تكوني انت فقط القادرة على ايجادها!».

ماذا يقصد؟ ان هذه الملفات غير منظمة بشكل جيد؟ يبدو انه لا يوفر فرصة لاظهار تعجرفه.

«حتى الآن، لم يشتك احد من طريقة النظام الذي ارتب فيه الملفات، لكن دائماً يكون هناك مرة اولى لكل».

«شكراً لهذه المعلومات» قال مبتسماً بجفاف.

بعد العشاء ذهب الى العيادة فشعرت براحة كبيرة لان غيابه يسمح لها بتنظيف المطبخ بهدوء، فيما بعد، اتصلت بالمستشفى تسأل عن اديث جايمس ووعدتها بان تزورها في اليوم التالي.

في التاسعة والنصف، شعرت بتعب كبير فأعدت القهوة وشربتها بينما كلبها ستان يجلس بجانبها. بعد قليل لم تعد تقوى على مقاومة النعاس... يجب ان تنام ولا شيء يضطرها لانتظار عودة جاك... اتصلت به في العيادة واخبرته انها ستنام وان بامكانه تناول القهوة في المطبخ اذا اراد.

استيقظت ستيفاني باكراً صباح اليوم التالي فبدلت ملابسها ونزلت بسرعة لتقوم باعمالها المعتادة في المزرعة والعناية بالحيوانات وككل يوم انهت جولتها بجمع البيض من قن الدجاج ثم قدمت لكلبها فطوره في المطبخ. نظرت الى الساعة فوجدت انها تشير الى السابعة. يجب ان تبدل ملابسها... فجاك لن يتأخر بالنزول من غرفته. في هذه اللحظة سمعت وقع خطوات على الدرج، وبعد لحظات دخل جاك المطبخ.

«صباح الخير» قال بتهذيب عادي.

«صباح الخير. سأنزل للاهتمام باعداد الفطور بعد عشر دقائق».

«سأهتم بهذا الامر لا تقلقي».

«من عادتي ان اعد بنفسي الفطور لوالدي، ان اعداد فطورك لن يكلفني الكثير من الجهد».

«ايجب ان اكرر كلامي؟ انا لست هنا بصفة ضيف، ولا انتظر ان يخدمني احد» قال وهو ينظر اليها بحزم: «من خلال منظرك، يبدو انك اهتميت باطعام الحيوانات، حسناً غداً سيكون دوري».

«لماذا؟ فأنا دائماً اقوم بهذا العمل».

«ألديك روح الشهادة؟».

«ان والدي يعتبرك هنا كبديل له فقط».

«قولي لي، هل أنت دائماً هجومية هكذا؟».

اخذت نفساً عميقاً محاولة تمالك نفسها.

«العيادة تفتح بعد أقل من ساعة. وليس لدي وقت اضيعه معك بالمناقشة» اجابته بجفاف: «وبما انك مصر، أعد فطورك بنفسك!» اضافت بحدة وعيناها تلمعان بالغضب.

بعد حمام سريع، ارتدت ملابسها وهي تقول لنفسها: انه نصر مؤقت على الاقل، عندما نزلت استقبلتها رائحة القهوة اللذيذة وكان جاك يتناول فطوره.

«فطورك في الفرن كي يبقى ساخناً» قال وهو يرفع نظره نحوها: «تركت لك التوست وما يملأ فنجانين من القهوة».

«عادة اكتفي في الصباح بالفاكهة مع القهوة».

«الا تتحملين طعاماً آخر؟».

«ولكن بلى» اجابته مبتسمة.

«ايزعجك ان اقرأ جريدة الصباح بينما تأكلين؟».

«ابداً، ارجوك» اجابته وهي تتناول طبقها من الفرن.

بعد خمس دقائق. ثني جاك جريدته ونهض معلناً انه ذاهب الى العيادة.

انهت فطورها بهدوء ثم تذكرت فجأة انه عليها اعداد طعام الغداء... وبالاضافة الى ان ايان سيأتي لتناول العشاء هنا هذا المساء، فكرت باستياء.

وصلت الى عملها متأخرة نصف ساعة فجلست خلف مكتبها حيث تنتظرها ملفات اليوم، كان جاك قد رتبها حسب المواعيد ليسهل عليها عملها. لم يتوقف الهاتف طوال فترة الصباح عن الرنين، واحدى تلك المكالمات كانت من وكالة الاستخدام،

لقد وجدوا لها خادمة لكنها لا تستطيع البقاء ليلاً عندها، وبامكانها البدء بالعمل منذ الغد.

«هذا افضل من لا شيء» قالت ستيفاني لنفسها ووافقت على الفور.

قبل الظهر بقليل استدعي جاك الى زيارة خارجية فبقيت الفتاة تهتم بالعيادة والحيوانات ولم تستطع اقفال العيادة قبل الساعة الخامسة. كان لديها عمل كثير فندمت لانها دعت ايان على العشاء ثم هدأت اعصابها وقررت ان تطلب منه اصطحابها الى المستشفى لزيارة السيدة جايمس. على كل حال سيكون هذا عذراً جيداً كي لا تطول السهرة. هذه الفكرة طمأنتها قليلاً.

اعدت العشاء والحلوى بالتفاح ثم اسرعت باتجاه الدرج كي تصعد الى غرفتها وتبدل ملابسها.

لم تر جاك الذي كان آتياً بالاتجاه المعاكس فاصطدمت به بقوة حتى كادت تقع لكن قبضته القوية امسكت بها.

«أدائماً تركضين بسرعة هكذا؟».

«لا» اجابت مبتسمة: «إلا عندما اكون مسرعة».

«آه، ارى! انت مسرعة للصعود كي تتزينين من اجل صديقك!».

«لماذا تحاول دائماً ان تسخر مني؟» سألته بحدة: «اولاً أنا لست من النوع الذي يقضي ساعات طويلة امام المرآة، ثم لو سمحت اترك يدي» قالت وهي تحاول نزع اليد التي تشد على ذراعها.

«اوه، عفواً» قال وهو يرفع رأسه ويفسح لها المجال لتمر. فصعدت الدرج مسرعة وهي لا تزال تشعر بدفء قبضته على ذراعها.

وقفت في غرفتها تتحسس مكان قبضته وهي ترتعش. ابداً لم يربكها احد إلى هذه الدرجة، لا بد انها فقدت عقلها! مع انها تشعر بالكره نحو جاك ستانتون هذا. تكره تعجرفه وثقته الكبيرة بنفسه ونظرات السخرية في عينيه. اذاً لماذا يثيرها لهذه الدرجة؟ بالتأكيد هو رجل فاتن ووسيم جداً! ولا بد ان الكثيرات من النساء يحمن حوله... هزت رأسها غاضبة من نفسها. لماذا كل هذا التفكير به؟ من الافضل لها ان تستعد بدل ان تبقى تحلم وهي واقفة...

بعد عشر دقائق نزلت من جديد. عندما رن جرس الباب كانت مشغولة بوضع اللمسات الاخيرة على العشاء مما جعل جاك ينهض ويفتح الباب لإيان بنفسه.

دخلت الى الصالون واستقبلت صديقها بدون ان تقبله بحرارة واكتفت بالابتسام وهي تقدمهما الواحد الى الآخر.

«اترغب بشرب شيء اولاً؟» سألت إيان.

وافق ايان ثم همس باذنها.

«الا يزعج وجودي البديل عن والدك؟ قد فتح لي الباب بنفسه وكأنه في منزله!».

«ولكن لا، كل ما في الامر انه كان اقرب الى الباب مني» ثم التفتت نحو جاك الذي تبعهما الى الصالون وسألته اذا كان يريد

ايضاً شيئاً.

«كوب من الشراب لو سمحت».

اعدت له الكوب وقدمته له وهي تنظر اليه بحدة، فرفع حاجبه بسخرية.

«بصحتك».

اعدت لنفسها شراباً وجلس كل واحد يشرب كوبه بصمت حتى اصبح التوتر الذي يسود الجو لا يطاق.

«واخيراً، توقف المطر...» قالت الفتاة.

انه غباء، ولكن يجب ان تطلق الحديث، فقالت أول ما خطر ببالها.

«هل تلقيت اخباراً عن والدك؟» سألها إيان موجهاً حديثه اليها وكأن جاك غير موجود معها.

«وصلنا منه هذا الصباح برقية يعلن فيها انه وصل بخير. كان قد وعدني بانه سيتصل هاتفياً بأقرب فرصة» قالت بانزعاج ووضعت الكأس من يدها واضافت موجهة كلامها للرجلين:

«اعذراني، لدي ما اقوم به في المطبخ».

«اليست السيدة جايمس هنا؟» سألها إيان وقد عقد حاجبيه.

«انها في المستشفى، وجدت امرأة اخرى اسمها السيدة اندرسون ستنوب عنها، لكنها ستبدأ غداً، اسمحا لي، سأعود بعد دقائق» قالت بارتباك ظاهر واسرعت الى المطبخ متجنبة الاجابة على الاسئلة الواضحة في عيني إيان.

بعد قليل، دعتهما الى المائدة، لكن إيان سارع لاستجواب

جاك، باسئلته المحرجة.

«في اي منطقة في كندا كنت؟».

«في فانكوفر».

«كم قضيت هناك؟».

تردد جاك للحظة وهو ينظر الى ستيفاني قبل ان يجيب الشاب بكل صبر.

«قضيت هناك عشرة اعوام».

«هل انت متزوج؟».

«وهل انا مضطر للاجابة على هذا السؤال؟» سأله جاك وكان يبدو وكأن فضول الشاب يسليه فأراد ان يعقد عليه الامور مما ازعج الفتاة كثيراً.

«على كل حال، انا متأكد انه لديك العديد من الصديقات» اضاف إيان بالحاح اضطره لسماع اجابة جارحة.

«ربما تريد ان اعرفك على بعضهن؟».

«لست افهم ماذا تعني» قال ايان بتردد.

«ولكن بلى، انت تفهمني تماماً».

كانت ستيفاني تصرخ بهما! لكن لحسن الحظ سكتا عن الكلام حتى نهاية العشاء. واخيراً نهض جاك بعد ان رماهما بنظرة ساخرة.

«اذا اتصل بي احد، انا في العيادة».

ما ان خرج حتى انفجر ايان غاضباً.

«من يعتبر نفسه؟».

«انه حقاً لا يطاق» اجابته الفتاة باستياء.

كانت بالفعل سهرة مرهقة، بعد زيارة المستشفى توجه موقف إيان الذي لم يتوقف عن مضايقة الفتاة باسئلته طوال الطريق العودة ووجه ملاحظات جارحة عن الوضع الذي يخلقه غياب والدها. فتجنبت اخباره بان السيدة اندرسون الخادمة الجديدة لن تأتي إلا ثماني ساعات يومياً. على كل حال، سيكتشف ذلك فيما بعد.

عندما توقفت السيارة امام المنزل. ساد صمت ثقيل بينهما.

«ماذا لو ذهبنا غداً مساءً الى السينما؟» قال إيان اخيراً.

«اتصل بي وسنرى» اجابته بهدوء وهي تمد يدها نحو قبضة الباب. لكنه امسك ذراعها.

«ستيفاني!» قال بصوت مرتجف.

ماذا يريد ايضاً؟

«انا متعبة».

«ولكن الا تفهمين؟» انفجر فجأة غاضباً: «ان فكرة ان هذا الرجل يعيش معك تحت سقف واحد تجعلني اصاب بالجنون. يكفي ان ننظر اليه لنفهم بانه بارع في الاغراء!».

«الا تعتقد انك تتسرع باحكامك؟».

«انا متأكد بانك تجدينه فاتناً!».

«إيان!» قالت بلهجة اللوم.

«كما ترين. انت لا تجرؤين على الانكار» هذه المرة تخطى الحدود.

«إيان، ان الغضب يجعلك...».

«ولكن...».

«اسمع ايان، لقد تحملتك كفاية هذا المساء» وهمت بالخروج من السيارة، لكنه امسك بها بكلتي يديه.

«دعني انزل، ايان...» أمرته بجفاف.

لكنه لم يطيعها بل ضمها اليه بعنف وكأنه يحاول ان يثبت لها شيئاً ما... مع ذلك. تمكنت من التخلص منه وفتحت الباب ونزلت بسرعة. يبدو ان الشاب غضب كثيراً لانه انطلق على الفور محدثاً هديراً مزعجاً بسيارته.

اتجهت نحو المنزل وهي ترتعش وتحمد الله لانها تخلصت من جنون ايان.

مرت الأيام التالية بهدوء وسلام بالرغم من كثرة العمل في العيادة. يبدو ان كل نساء المنطقة يبحثن عن اي عذر للتقرب من جاك سناتون... مع ان ستيفاني كانت واثقة من انه لم يكن يسعى ابداً لاغرائهن ولم يكن يبدي نحوهن غير الاهتمام المهني المحض... ربما هذا ما يعجبهن به؟ فكل واحدة تحلم باكتشاف الرجل الذي يختبىء خلف هذا القناع الفولاذي... حتى ستيفاني نفسها لا تزال تجهل لغزه مع انه يعيش معها تحت نفس السقف...

في المنزل. سرعان ما أظهرت السيدة اندرسون كفاءتها. فهي طباخة ماهرة وذات طبيعة لطيفة مرحة.

اما ايان فلم تره ستيفاني مع انه اتصل بها مرتين يدعوها

للخروج فرفضت لكثرة الاعمال مما اثار غضبه.

ذات مساء اتصل بها اثناء تناولها للعشاء.

«اعتقد انه من الافضل ان أمر لرؤيتك» قال بحزم.

«أهناك مشكلة ما؟».

«الامر متوقف على...».

«لكني متعبة جداً».

«كل ما اريده هو رؤيتك فقط. سأصل بعد قليل...».

«ولكن...».

«اريد رؤيتك» ثم اقفل الخط على الفور.

«اتصال شخصي؟» سألها جاك بهدوء.

«نعم».

«صديقك نفسه؟».

«اشك بانه سيبقى صديقي لمدة طويلة» اجابته بحدة.

«لا بد انه علم بان السيدة اندرسون لا تنام هنا... اراهن انه سيأتي لاستجوابك و...».

«اخشى انك لم تفهم كل شيء...».

«اتريدين ان اختفي قبل وصوله؟».

«ولماذا تفعل ذلك؟».

رأته يبتسم، فقالت متنهدة.

«اعتقد ان والدته وراء زيارته هذه».

«أهي فضولية جداً؟».

«واستغلالية! كم اشفق على من ستكون كنتها في المستقبل!

هذا اذا وجدت ان احدى الفتيات جديرة بالزواج من ابنها!».

كانت ستيفاني تعلم ان السيدة بربان هي بالتأكيد من يثير إيان ضدها. ولقد استغلت وجود جاك ستاتون تحت سقف منزلها لتغذي الحقد في قلب ايان الغبي الذي انجرف وراء كلامها.

كانت ستيفاني تقطع الحلوى عندما رن جرس الباب. إيان لم يضيع الوقت ابداً.

«لا نزال حول المائدة» قالت وهي تستقبله: «اتريد الانتظار في الصالون ريثما ننهي عشاءنا؟».

«ألانك تتناولين العشاء معه؟».

«ربما تفضل ان احمل له العشاء كل يوم الى غرفته؟» سألته بحدة.

«على كل حال. لن اجلس في الصالون بينما تجلسين معه في غرفة اخرى!». قال بحزم وسبقها الى غرفة الطعام.

ما ان دخل حتى رماه جاك بنظرة هادئة وسلم عليه بحركة من رأسه.

«افضل شرب فنجان من القهوة» قال ايان وهو يجلس.

«اتمنى ان لا يكون لديك مانع اذا تناولنا الحلوى اولاً؟».

قالت له بحدة وقد غضبت منه كثيراً. تناولت الحلوى على مهل ثم دخلت المطبخ لاعداد القهوة وتأخرت هناك عمداً.

عندما عادت، تساءلت اذا كان الرجلان قد تبادلا الحديث اثناء غيابها، هذا يبدو صعباً تكهنه لان ايان كان عابساً وجاك يبتسم بسخرية.

قدمت لهما القهوة وجلست تتأملهما وتحاول المقارنة بين الرجلين.

للحقيقة لا مجال للمقارنة، فإيان يبدو كطفل غبي امام جاك الرجل الناضج... هناك عيوب كثيرة في شخصية إيان لم تكن تنبهت لها قبل اليوم وهذا ما يدهشها...

«لنخرج ستيفاني، اريد ان اكلمك» قال ايان بوقاحة بعد ان شرب فنجانه.

«لندخل الى الصالون» قالت بهدوء.

«المهم ان نكون وحدنا» قال وهو ينظر بعبوس نحو جاك.

لكن جاك نهض دون ان يبدو عليه اي ارتباك.

«لمحت في المكتبة بعض المجلات الطبية واحب ان اتصفحها... اعذراني» تمتم بادب.

«لقد تصرفت بشكل لا يطاق، ايان» قالت له الفتاة ما ان غادر جاك الغرفة.

«لكنه ليس في منزله» اجابها الشاب هازاً كتفيه.

«ولا انت ايضاً» قالت له بحزم وقد احمر وجهها من الغضب.

«يحق لي ان اسألك عن بعض الامور! ماذا جرى مع تلك الخادمة؟».

«السيدة اندرسون؟».

«ماذا يهمني من اسمها! اريد ان اعرف لماذا لا تقيم هنا!».

«بكل بساطة لانها لا تستطيع».

«اذاً ابحثي عن اخرى! لا احتمل رائحة الفضيحة تحوم طويلاً حول المرأة التي ستصبح زوجتي!».

«عزيزي إيان...» قالت له بجدية: «لا مجال لزواج بيننا، كما وانني لست بحاجة لمن يسهر على سمعتي».

«اعتقد حقاً انك لا تدركين، ستيفاني...».

«لا ادرك ماذا بحق الله؟».

«حقيقة الوضع الذي انت فيه! لا يمكنك ان تأوي رجلاً غريباً في منزلك دون... دون رقيب أو حسيب!».

«رقيب! في اي عصر تعتقد اننا نعيش؟».

«بصراحة، عندما افكر انكما تعيشان معاً انتما الاثنان...».

«يبدو انك لا تثق بي، هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، اعتقد ان هذا مسكني» قالت بحدة وغضب: «وذلك قبل ان نتبادل بعض الكلام الغير مرغوب بسماعه».

«حسناً، سأمر غداً لاصطحابك في الساعة السابعة».

«لا اذكر انك دعوتني وقبلت الدعوة» قالت بنفس الحدة.

«اوه، ستيفاني! لكن هذه عادتنا كل يوم سبت!».

«هذه المرة انا آسفة، لدي ارتباطات اخرى».

لم يكن هذا صحيحاً لكنها ستتدبر الامر. فالسينما تعرض فيلماً جميلاً ستدعو صديقتها كارين لمرافقتها لمشاهدته.

واخيراً خرج ايان بعد ان علم بان محاولته لن تنجح وعادت ستيفاني لمشاهدة التلفزيون بشرود. ولكنها لم تر جاك، لا بد انه لا يزال يقرأ في غرفة المكتب، فأطفأت الأنوار وصعدت

تنام في غرفتها.

نهار السبت عند الظهر سألها مايكل مساعد والدها كعادته كل سبت اذا كانت ترغب بمرافقته مساءً.

«سأذهب الى السينما مع صديقتي كارين».

«حقاً!» قال بدهشة: «اهذا يعني ان عصر إيان انتهى؟».

«وماذا يهمك في الامر؟».

«لا تنسي انني الثاني على اللائحة!» قال ممازحاً.

«اوه مايكل» وانفجرت ضاحكة.

«متى ستأخذين كلامي على محمل الجد!» قال متنهداً.

في هذه اللحظة رن جرس الهاتف وجنبها عناء ايجاد جواب لا تجرح فيه مشاعره...

كانت الساعة تشير الى الواحدة عندما تمكنت أخيراً من ترك العيادة، كان مايكل قد خرج ولكن جاك لا يزال في غرفة الكشف فاتصلت به عبر الهاتف الداخلي.

«سأعود الى المنزل، اما الغداء فسيكون جاهزاً بعد نصف ساعة».

«حسناً» اجابها بلطف كالعادة.

بعد الغداء، اعلن جاك بانه سيقضي نهار الاحد في ملبورن وسيعود متأخراً، هكذا أفضل، قالت لنفسها وكان حملاً ثقيلاً سقط عن كاهلها.

السهرة كانت لطيفة جداً وخاصة أن الفيلم كان مميزاً ورفقة كارين ممتعة، فلقد ساعدتها بمرحها على الاسترخاء الذي كانت

حقاً بحاجة اليه.

اطل يوم الاثنين ممطراً وبارداً، عند الظهر استغلت فرصة الغداء لتذهب الى المدينة وتشتري بعض الحاجيات للمنزل.

كانت تجر العربة امامها في السوبرماركت عندما سمعت صوتاً يناديها.

«ستيفاني! كم انا سعيدة برؤيتك!».

ارتعشت الفتاة عندما وجدت نفسها وجهاً لوجه مع والدة إيان، فابتسمت لها من باب الأدب رغماً عنها.

«صباح الخير، سيدتي».

«الحمد لله انني التقيت بك، كنت انوي الاتصال بك هاتفياً لأثرثر معك قليلاً! لقد مضى زمن طويل على وفاة والدتك التي كان بامكانها توجيهك! بالتأكيد، انا لا ادعي انه بامكاني ان احل مكانها، ولكني اعتقد انه بغياب والدك، يحق لي الآن التحدث اليك».

يا الهي! تمتمت الفتاة بصمت... الوقت ليس مناسباً، وحاولت التهرب منها.

«فيما بعد، الآن انا مستعجلة، ويجب ان اعود الى العيادة!».

قست ملامح السيدة بريان وقالت بجفاف.

«يا عزيزتي، انت تعلمين كم يحبك إيان... ولكن هذه المرة، هو متفق معي على ان وضعك الحالي مع هذا الرجل الغريب الذي يعيش معك تحت سقف واحد غير مناسب ابداً».

«لقد حاولت جهدي ايجاد امرأة تدير المنزل وتبيت الليل فيه، فلم اجد» قالت لها الفتاة محاولة السيطرة على نفسها.

«ولكن هذا لا يمكن ان يدوم! يجب ان تجدي حلاً آخر...».

«اذا كان لديك حل فاقترحيه عليّ».

«لماذا لا تقيمين عند احدى صديقاتك حتى عودة والدك؟».

«ولأي سبب يجب علي ان افرض وجودي عند أحد بدون ضرورة لذلك؟» اجابتها الفتاة بحدة.

«بدون ضرورة!» صرخت والدة إيان «وسمعتك؟ يجب ان تكون سمعة الفتاة التي يريدها ابني فوق الشبهات».

«لأن سمعتي ليست كذلك برأيك؟».

«يا عزيزتي، عندما نعرض نفسنا لمثل هذه المجازفات، لا احد يدري ماذا قد ينتج في النهاية!».

«انت صاحبة خيال واسع، سيدتي» انفجرت الفتة غاضبة: «ارجو ان تكفي عن التدخل بما لا يعنيك».

ودون ان تنتظر الرد، دفعت العربة امامها واتجهت نحو الصندوق، وصلت أخيراً إلى منزلها وهي تغلي من الغضب، كانت ترتب مشترياتها على الطاولة في المطبخ، عندما دخل جاك. فنظرت اليه نظرة حادة وكأنها تريد ان تفرغ كل غضبها عليه.

«هل لسعتك ذبابة؟».

«بل افعى! انها أم متسلطة...».

نظر اليها مبتسماً بسخرية فتمالكت نفسها كي لا ترميه بالعلبة التي تمسكها بيديها.

«اراهن انك رددت لها الكيل كيلين» قال ممازحاً وهو يساعدها بافراغ محتويات احد الاكياس.

«هذا امر مؤكد».

«هل تناولت الغداء؟».

«لا، ولا ارغب بذلك!».

«ربما تشعرين بالراحة اذا اخبرتني بما حصل؟».

«اتريد ان تضحك؟».

«اما انت فلا» قال وهو يتأملها طويلاً.

«لا املك حس الدعابة مثلك».

«هذا بالامكان التدرب عليه».

«ليتك تلقن السيدة بريان درساً من هذا النوع! انها حقاً بحاجة لذلك اكثر مني».

«آه فهمت...».

«احقاً؟».

«هذا واضح كالشمس» أكد جاك بسخرية: «لقد قدمت لك تلك الوالدة قداساً في الفضيلة وابدت قلقها الشديد لان زوجة المستقبل لابنها تعيش مع رجل غريب بدون اية حماية».

«يبدو ان والدي يثق بك كثيراً على عكس السيدة بريان، لكنني اتساءل على ماذا اعتمد والدي في بناء حكمه عليك».

«امن الضروري هذا التساؤل؟» قال بسخرية.

«لا، فبعد ثلاثة اسابيع، ستغادرنا ولن نراك بعدها، وربما لن نسمع شيئاً عنك» قالت وهي تهز كتفيها وتتابع ترتيب الاغراض في اماكنها.

تجمدت ملامح جاك على الفور وقال:

«لقد بقي بعض الحساء، سأضعه لك على النار ليسخن».

«لا اريد».

«ومع ذلك ستأكلين».

«هل انت مستبد دائماً؟».

«فقط عند الضرورة».

«لقد تخطيت السن الذي أتلقى فيه الأوامر! بدل ان تبدأ باصدارها، من الافضل ان تعود الى العيادة لأنك تأخرت!».

«من هو المستبد الآن؟» سألها ضاحكاً.

«حسناً، سأتناول الحساء، ولكن الآن، ارجوك، اذهب!».

«على الفور» قال ضاحكاً ثم اضاف: «بقي شيء آخر. لن اكون هنا وقت العشاء».

«الديك موعد! من تكون صاحبة الحيوان المريض السعيدة الحظ؟».

«ولا واحدة. سأترك لك رقم هاتف لتتصلي بي عند الضرورة».

بعد الظهر اتصل بها إيان يدعوها لمشاهدة فيلم برفقة تيلما وفرانك وهما صديقان لهما تزوجا مؤخراً ويملكان شاشة سينما في منزلهما. ترددت ستيفاني قليلاً مع انه ليس لديها اي عمل

يمنعها من الذهاب، كما وانها تحب تيلما وفرانك ولا ترغب بالبقاء وحدها، فقبلت أخيراً.

«سأمر لاصطحابك بعد ساعة» وعدها الشاب قبل ان يقفل السماعة.

لم يكن جاك قد خرج بعد، فالتقت به على الدرج.

«انت خارجة؟».

«نعم، مع ايان، الهاتف الآلي سيجيب اثناء غيابي».

«حسناً الى اللقاء».

وصل ايان بالوقت المحدد، ولكن خلال الخمس دقائق الأولى من الطريق، لم يفتح فمه إلا ليجيب بايجاز على اسئلة ستيفاني العادية، ارادت ان تسأله لماذا يتصرف بجفاف لكن الوقت لم يسمح لها لان السيارة توقفت امام منزل اصدقائهم.

استقبلتهما تيلما بالترحاب وجلسوا جميعاً يشاهدون الفيلم.

انتهت السهرة الساعة العاشرة وظل إيان على صمته طوال الطريق لدرجة ان ستيفاني احست بانه يعيش معركة داخلية مع نفسه. لا بد ان امه ارهقته كي يضايق الفتاة باسئلته لكنه متردد. . .

«من الأفضل لك. ايان، ان تريح قلبك» قالت له بهدوء عندما اوقف السيارة امام منزلها.

عندئذ انفجر على الفور.

«بالله عليك، ستيفاني، لماذا تعاندين بالبقاء وحدك معه؟».

«هل نحن مضطران حقاً للعودة الى هذا الموضوع؟» سألته

بانزعاج.

«يبدو ان رغباتي ليس لها حساب عندك».

«الا تلاحظ انك تبالغ؟».

«بل الاحظ انك تعرضين نفسك للخطر بدون اي احتراس».

«ولكن إيان، لنفرض انني أعجبه وان هذا الشعور متبادل. إلى اين سيوصل هذا في النهاية؟ لا تنسى ان والدينا زملاء قدامى واصدقاء..».

«ستيفاني، انه مخادع واستغلالي. هذا واضح من النظر اليه! المسألة مسألة وقت فقط...».

«مسألة وقت لماذا؟».

«انت لست ساذجة لهذه الدرجة؟».

«تكلم انت بوضوح، ماذا تعني بالتحديد؟» قالت بلهجة التهديد.

«انها مسألة تنتهي في السرير، هذا ما اقصده!».

«إن ثقتك بي كبيرة! شكراً إيان» قالت بسخرية: «الا يمكنك احياناً ان تقفل اذنيك امام اقتراحات امك السامة؟ انت الذي تعرفني جيداً، كيف يمكنك ان تلمح بهذه الأمور؟ كنت انوي نسيان اهانات امك، لكن اذا كنت انت من رأيها، فأنا آسفة، من الافضل ان لا اراك بعد اليوم» ومدت يدها نحو الباب.

«ولكني احبك!» اعترض بألم.

«ليس كفاية على ما يبدو».

«ستيفاني!».

«الوداع إيان».

لكنه ضمها اليه بسرعة.

«لا، لن تذهبي هكذا!»..

«دعني» صرخت وهي تحاول التخلص من قبضته.

«لا، اريد ان اكون اول رجل يحصل عليك، وسأحصل عليك...».

«انت تتصرف بجنون... كالحيوان! من الافضل ان لا تنسى انك رجل».

«هذا ما سأثبته لك الآن...» كادت تختنق من الاشمئزاز. ادركت الفتاة انه فقد كل قدرة على السيطرة على نفسه لدرجة ان لا شيء سيوقفه، فجمعت كل قواها للتخلص منه. يا الهي! انه أقوى منها، ويشل كل حركتها.

فجأة، تسمر الشاب مكانه وبلمح البصر، اعتقدت الفتاة انه يستسلم لتوسلاتها، لكن سرعان ما انتبهت الى ضوء مصابيح سيارة تقترب في الظلام، لا بد انها سيارة جاك، فكرت ستيفاني وهي تفتح الباب وتنطلق بسرعة نحو المنزل، فقد لو يمكنها الوصول الى غرفتها قبل ان تلتقي بجاك!.

قبل وصولها الى المنزل، انطلق ايان بسيارته محدثاً صوتاً مزعجاً بسبب السرعة وامام الباب وجدت صعوبة في ايجاد مفاتيحها، وعندما تمكنت اصابعها المرتجفة اخيراً من فتح الباب اندفعت كالمجنونة الى الداخل بينما كان جاك يركن سيارته في الكراج.

تسلقت السلم بسرعة حتى وصلت الى غرفتها واقفلت الباب خلفها واستندت عليه لاهثة. اغمضت عينيها ببطء ثم فتحتها على الفور وكأنها تتحقق من ان الكابوس انتهى، لقد عاشت دقائق مرعبة وكان إيان متوحشاً فعلاً. بعد لحظات هدأت ولكنها شعرت بان كل مكان في جسدها لمسه ايان قد تلوث فسحبت على الفور روب حمامها واسرعت تقف تحت الدوش كي تتطهر من لمساته.

لم يلبث جسدها ان استرخى تحت تأثير حرارة المياة، لكن عقلها ظل متقفضاً، كيف امكن لايان ان يتصرف بهذه الوحشية؟ لم تكن تتوقع ابداً ان تحوله الغيرة الى حيوان شرس... كانت تعتقد انها تعرفه جيداً. عادت ترتعش وهي تتذكر تصرفاته، فجأة سمعت طرقتين على بابها. ثم سمعت صوت جاك.

«هل انت نائمة؟ لقد مضى اكثر من ساعة وانت في الحمام».

«لا، لا، كل شيء على ما يرام» اكدت له بسرعة وهي ترتدي روبها.

«حسناً».

«احب ان اتأخر في الحمام في منتصف الليل».

«الا يمكنك تغيير هذه العادة الليلة؟ على الاقل اثناء اقامتي هنا؟ والا سيلقى النوم علي اذا اصابك مكروه...».

«لا تخف! سأوقع لك ورقة، اذا أردت كي اجنبك اية مسؤولية في حال حصول اي مكروه...».

«تصبحين على خير، ستيفاني».

لم تجبه، لكنها بعد لحظات وبينما كانت تمر امام غرفته، تمنت له ليلة هادئة... على كل حال، يستحق هذا! يجب عليها ان تعترف انها لولاه... لما كان شيء سيوقف ايان عن محاولة... يا الهي! من الافضل ان تنسى ذلك المشهد...

استلقت على سريرها، لكنها لم تستطع النوم وظلت تتقلب في فراشها وكأن اصوات المدافع ترتفع فوق رأسها... ربما حبة مهدىء او منوم تريحها...

نهضت وارتدت روبها وخرجت متسللة من غرفتها. وجدت في المطبخ ما تحتاج اليه، فتناولت حبة مهدىء ثم قررت ان تشرب شيئاً قبل الصعود الى غرفتها، فهذا قد يساعدها على النوم حتى الصباح.

دخلت الصالون، وما هي الا لحظات حتى ارتفع صوت جاك الساخر خلفها.

«انظر، انظر من هنا؟».

التفتت ببطء وتأملته بنظرة غير واضحة ثم نزلت من عينيه حتى فمه حيث تأخرت هناك. وسرحت بنفسها.

«لم استطع النوم، ماذا تفعل انت مستيقظاً؟ كنت اعتقدك نائماً». قالت بجهد ظاهر.

«كنت نائماً، ولكني سمعت ضجة فنزلت».

«بامكانك الاطمئنان، فأنا لست لصاً».

«هذا واضح... أعتقد انه عليك العودة الى السرير».

«حسناً، ما ان اشرب كأساً اخرى».
«لا، ستيفاني، الآن» الح بهدوء.
«اوه، يا للحزم!» قالت ممازحة.
«هيا، يجب ان تطيعيني كالفتاة العاقلة». قال وهو يقترب منها.
ابتسمت بضعف: «انا حقاً بحاجة لهذا الشراب».
«هل الامر خطير لهذه الدرجة اذاً؟!».
«لا يمكنك ان تتصور».
«هذا ما يحصل عادة اثناء المشاجرات». قال بهدوء: «لكنكما سرعان ما ستتصالحان، اراهن ان ايان سيتصل بك قبل موعد فطور الغد ليطلب منك السماح».
«لا، لن يفعل»، قالت وهي تهز رأسها. «ولا انا ايضاً. اسامحه؟! ابداً».
«حسناً، اشربي كأسك ثم اصعدي للنوم».
شربت كأسها ولكنها صرخت على الفور ووضعت يدها على فمها واسرعت نحو الحمام المجاور للصالون وكادت تصطدم بجاك في طريقها، بعد لحظات، كانت قد غسلت وجهها بيد مرتجفة عندما ظهر جاك امام باب الحمام.
«انت بخير؟!».
انهمرت دموعها على وجهها بغزارة.
«سأعيش». قالت بصعوبة، تأملها للحظة بقلق.
«ماذا لو تروين لي ما حصل؟!».

«احب ان اذهب للنوم الآن». امسك ذقنها بهدوء وتأمل وجهها المتعب.
«بينما كنت اركن سيارتي، لمحتك تنزلين من سيارة ايان بسرعة ثم رأيته ينطلق على الفور... لماذا كنت تركضين؟!».
«ماذا تريد بالتحديد، جاك؟!» سألته بحدة: «حساب بالتفصيل؟!».
«اللعنة!».
«انا بخير الآن، حقاً». تمتمت بتردد.
التقت نظراتهما واعتقدت الفتاة انها لمحت في نظراته انفعال غريباً لكن هذا الوميض اختنق بسرعة ليحل محله تعبير ساخر.
«لقد تأخر الوقت»، قالت متنهدة: «تصبح على خير». تركها جاك تبتعد بدون اية كلمة اخرى.

الفصل الثاني
زوجة جاك ستاتون

«جاك ستاتون، لو سمحت».

انكمشت اصابع ستيفاني على سماعة الهاتف عندما سمعت هذا الصوت الموسيقي الناعم.

«السيد ستاتون يعالج احد مرضاه، ايمكنني مساعدتك؟!».

«متى سينتهي؟!».

«آخر موعد لديه في الساعة الخامسة».

«حسناً، شكراً لك».

كان هذا كل شيء، فأقفلت ستيفاني السماعة محتارة، انه

اتصال شخصي... تساءلت بانقباض في قلبها كيف تكون صاحبة هذا الصوت العذب. لم تتأخر في معرفة ذلك، لانه في تمام الساعة الخامسة، دخلت مخلوقة رائعة الجمال الى غرفة الانتظار. انها بالفعل صاحبة جمال يقطع الانفاس، طويلة، ممشوقة، شعرها طويل مسرح بعناية ومكياجها متناسب مع لون بشرتها وشعرها، انها حقاً انيقة من رأسها حتى فولارها حتى حذاءها.

تقدمت نحو مكتب الاستقبال فانتشر عطرها الثمين في كل الغرفة، ما ان رأتها ستيفاني حتى احست بانقباض في قلبها، انها نهاية النهار وليست بحاجة لمرآة كي تعرف ان مكياجها قد ذبل وان شعرها اصبح بحالة يرثى لها ولا سبيل للمقارنة بينها وبين هذه المخلوقة.

«ايمكنني ان اخدمك بشيء؟»، سألتها ستيفاني بأدب.

«اشك بذلك»، قالت المرأة بابتسامة ساحرة: «جئت لأرى جاك، ايزعجك الامر لو انتظرته هنا؟».

«لا، ابداً، تفضلي بالجلوس، ارجوك».

جاك... انها تناديه باسمه ماذا تكون بالنسبة له؟ مجرد صديقة؟ لا، بل اكثر من ذلك بدون شك.

بعد دقائق فرغت غرفة الانتظار وخرج آخر مريض ثم تبعه مايكل. واخيراً خرج جاك من غرفة المعاينة فترقبت ستيفاني بفضول شديد حابسة انفاسها في اللحظة التي وقع نظره على الزائرة الغريبة.

لم تبد عليه الدهشة ولم يظهر عليه اي اثر للانفعال. ظل باردا بشكل ادهش الفتاة.

بكل هدوء، وضع يديه في جيبي بنطلونه منتظراً على ما يبدو ان تقوم المرأة الزائرة بالخطوة الاولى. وهذا ما حصل فعلاً، فالمرأة نهضت بدلال وبابتسامة مترددة.

«مساء الخير جاك».

«الينا» قال ببساطة وسخرية ففهمت ستيفاني انه من الافضل لها ان تنسحب.

«اعذراني».

نظر جاك اليها بدهشة

«سأقفل»، اضافت وهي تغادر الغرفة.

عبرت المسافة التي تفصل بين العيادة والمنزل مع احساس غريب بالتوتر، دخلت المطبخ على الفور لتحضر العشاء الذي كانت قد اعدته السيدة اندرسون. فجأة، تسمرت مكانها، لماذا تعد العشاء، فبالتأكيد، جاك سيتناول العشاء في الخارج هذا المساء مع تلك المخلوقة الساحرة، غضبت من نفسها وتركت المائدة لتعد فنجاناً من القهوة، في هذه اللحظة دخل جاك المطبخ.

«سأخرج ولن اعود قبل ساعات، سأتناول العشاء في الخارج»، لم تعلق. ماذا كان بامكانها ان تقول؟! وبأي حق؟! على كل حال، لم يكن بامكانها الكلام.

بعد قليل، كانت لا تزال وحدها في المطبخ تتلاعب بالشوكة

وبما يحتويه طبقها لانها عجزت عن ابتلاع اية لقمة من طعامها. لم تتمكن من التركيز على اي شيء، فجلست تشاهد التلفزيون دون ان تتمكن حقاً من متابعة البرنامج، نحو الساعة الحادية عشرة، صعدت لتنام، لكن النوم كان بعيداً جداً..

عاد جاك متأخراً واضاءت مصابيح سيارته القوية غرفتها ثم سمعت الباب يقفل خلفه. انها الساعة الثانية والنصف صباحاً.

في الصباح، كانت ستيفاني تعاني من صداع شديد وتشعر بألم في قلبها، تناولا الفطور بصمت وبدا جاك وكأنه لم يلاحظ ملامح التعب على وجه الفتاة.

عند الظهر رن جرس الهاتف فأجابت ستيفاني التي تعرفت على الفور على صوت الينا.

«اريد التحدث مع جاك، لو سمحت».

«حالياً هو مشغول، ايمكنه ان يتصل بك لاحقاً؟»

«حسنا، قولي له ان يتصل بزوجته، انه يعرف رقم الهاتف».

زوجته؟! سيل من الاسئلة توالى في رأس الفتاة ولكنها لم تجد اي جواب مرض. كما وان موقف جاك زاد من دهشتها عندما نقلت اليه الرسالة، فهو لم يبد اية ملاحظة، واكتفى بأن هز رأسه.

في المساء، تناول العشاء في الخارج ايضاً وعاد متأخراً. في صباح اليوم التالي، واثناء تناول الفطور، لاحظت ستيفاني التعب على وجهه: «اذا اتصل بي احدهم، قولي بأني مشغول جداً»، قال للفتاة وهو ينهض فنظرت اليه بدهشة.

«حسناً، كما تشاء».

اتصلت الينا مرتين خلال النهار فاستعملت ستيفاني كل ما لديها من ادب وهي تعتذر منها، لكنها لم تصب بالدهشة عندما رأتها تدخل صالة الانتظار في العيادة عند الساعة الخامسة كانت الينا تبدو وكأنها خرجت لتوها من غلاف احدى مجلات الازياء. نظرت الى ستيفاني بابتسامة خفيفة قبل ان تجلس. لم يطل انتظارها لان العيادة فرغت وخرج جاك من غرفة المعاينة لتنعقد ملامحه على الفور عندما رأى الزائرة.

«عزيزي... اردت ان اجعل زيارتي هذه مفاجئة»، قالت الينا وهي تنهض وتنظر بطرف عينها نحو ستيفاني.

فهمت ستيفاني رسالتها الصامتة، فنهضت تريد الخروج، لكن جاك التفت نحوها وقال:

«انا بحاجة لبعض الملفات».

«حسناً»، اجابته ستيفاني بتردد: «ايها تريد وسأحضرها لك».

قالت متجهة نحو خزانة الملفات.

«اوه جاك؟!!» اعترضت الينا بهدوء: «هل ستعمل حتى وقت متأخر؟ فكرت انه بإمكاننا تناول العشاء معاً لا يزال لدينا الكثير لنقوله».

«بالنسبة لي، النقاش انتهى»، اجابها جاك بجفاف: «والآن، لو سمحت، اعذريني».

لم تصدق ستيفاني اذنيها!.

«وانا التي استقليت الطائرة كي اراك!» الحت الزوجة الشابة.

«كان بامكانك ان توفري على نفسك عناء السفر». اجاب بنفس الجفاف وهو يفتح دفتر المواعيد.

«اريد ملف روبنسون وسيليفان وبيتر؟» قال وهو يرفع نظره نحو ستيفاني: «ولو سمحت، لا تحولي خط الهاتف الى المنزل، لا يزال لدي بعض الاتصالات يجب ان اجريها».

كان الجو مليئاً بالكهرباء لدرجة ان الفتاة لم تجرؤ على التنفس. كأنها في حلم، رأت الينا تسرع نحو جاك وتضع يدها على ذراعه.

«جاك ارجوك!».

«عودي من حيث اتيت، الينا» قال لها بهدوء وهو يرفع يدها عن ذراعه.

«اريد ان اكلمك على انفراد».

«لماذا؟!». ثم التفت نحو ستيفاني.

«انا بحاجة لك نصف ساعة اخرى. بامكان العشاء ان ينتظر».

«لانك ستتناول العشاء معها؟» صرخت الينا بدهشة.

«نعم».

«عندها؟».

«ولم لا؟ فهناك نسكن كلانا». اجابها بحدة.

«تقصد انكما تقيمان هنا معاً؟» سألته المرأة وهي تنظر الى ستيفاني باحتقار: «لا اصدق ذلك».

«لكنها الحقيقة»، اكد لها جاك.

«لا بد انك فقدت عقلك».

لا بد ان جاك مجنون اذا اهتم بامرأة مثلها. فكرت ستيفاني بمرارة، فلديه زوجة جميلة جداً، ولا بد ان هناك الكثيرات المستعدات لرمي انفسهن بين ذراعيه فلماذا يهتم بستيفاني الفتاة العادية؟

«عودي الى مالبورن، الينا» امرها جاك بهدوء: «واذا بقي لديك شيء من الكرامة، استقلي اول طائرة الى الولايات المتحدة»، ثم جمع الملفات عن المكتب.

«ستيفاني؟» قال متوجهاً الى غرفة المعاينة لكن الينا امسكت بذراعه.

«جاك».

«الوداع، الينا» قال لها بدون شفقة.

«لا يمكننا الانفصال هكذا، لا استطيع».

«وهل نسيت اننا مطلقان؟».

دهشت ستيفاني عند سماع هذه الكلمة بينما صرخت الينا:

«لقد ارتكبت غلطة سامحني».

«فات الاوان، الينا».

«لا، هذا ليس صحيحاً».

«الينا، اذا لم تذهبي فوراً» قال بهدوء مخيف: «سأجد نفسي مضطراً لاستعمال العنف لارغمك على الذهاب... انت لا تريدين ان نصل الى هذه الدرجة، اليس كذلك؟».

«حسناً، سأرحل، ولكن لا تعتقد انك انتهيت هكذا

مني...» قالت المرأة قبل ان تغادر الغرفة امام دهشة وحيرة وارتباك ستيفاني بعد لحظات، التفت جاك نحو الفتاة.

«هيا بنا الآن ننهي هذا العمل» قال متجهاً نحو غرفة المعاينة وكأنه لم يحصل شيء.

«وكيف ذلك بعد ان طردت زوجتك السابقة؟» قالت ستيفاني باحتقار.

«هذا ليس من شأنك» اجابها بعنف جارح.

«اعلم... ولكن لم يكن يجب عليك ان تجعلها تعتقد اننا نتقاسم اشياء اخرى غير السكن في نفس المنزل».

«انت لم تنكري على كل حال».

«انت حقاً رجل حقير» قالت وهي تصر على اسنانها: «اذا كنت تعتقد ان مسرحيتك هذه تسليني، فأنت مخطىء، لقد استغليتني. ولهذا لن اسامحك ابداً» اضافت وعيناها تقدحان شرراً.

«ستيفاني، لو سمحت، لنهتم الآن بهذه الملفات» قال لها بحزم.

«تصرف وحدك». اجابته بحدة لانها عاجزة عن البقاء معه دقيقة اخرى، لكنها عندما همت بالخروج، امسكها بيد فولاذية. نظرت اليه مرتعشة امام تقلص ملامحه.

«احتفظي بآرائك لنفسك» صرخ بها: «انا حقاً لست بحاجة لها!».

«اذاً لماذا انت محتاج؟» سألته بلهجة احتقار.

لكن فجأة، اطبقت يديه على فمها لتخنق كلمات اللوم التي تتلاطم على شفتيها، تساءلت وهي عاجزة عن مقاومة يديه القويتين هل ستتحمل هذه القبضة العنيفة دون ان تفعل شيئاً؟ لكنه لو لم يمسكها لسقطت على الارض لان قدميها كانتا ترتجفان.

فجأة رن جرس الهاتف وقطع الصمت، اطلق جاك شتيمة ورفع السماعة بينما الفتاة تنظر اليه وهي لا تزال تحت تأثير الصدمة.

«الاتصال لك»، قال دون ان يظهر اي انفعال في صوته.

«انها كارين...» احتاجت ستيفاني لبعض الوقت لتتعرف على صوت صديقتها.

«هذا المساء؟! لا ليس لدي اي ارتباط خاص... الى السينما؟ انها فكرة ممتازة» اتفقت الفتاتان على اللقاء في المدينة، وتمنت ستيفاني هذه الفرصة التي تسمح لها بالابتعاد عن المنزل وعن جاك طوال السهرة».

«ستخرجين؟» سألها جاك عندما اقفلت السماعة.

«نعم».

«والعشاء؟!»

«بامكانك ان تتصرف اثناء غيابي انا متأكدة من ذلك». اجابته وهي تنظر الى عينيه ثم غادرت الغرفة على الفور.

خرجت دون ان ترى جاك من جديد. ان صحبة كارين ومزاجها المرح جعلاها تنسى جاك لمدة اربع ساعات ولكنها في

طريق العودة وحدها في سيارتها، عادت الذكرى ترهقها، انها ذكرى قبضته التي اراد من خلالها ان ينفس عن غضبه تجاه اليناا.

عندما ركنت سيارتها امام المنزل اخذت تعد نفسها لمواجهة حادة. كانت انوار الشرفة مضاءة لا بد انه ينتظر. فلينتظر! ولكن على عكس ما كانت تعتقد كان جاك قد اوى الى غرفته، فشعرت بخيبة كبيرة.

في صباح اليوم التالي، استيقظت كعادتها مع بزوغ الفجر لتطعم الحيوانات ما ان انتهت من مهمتها هذه حتى خلعت حذائها الطويل واتجهت نحو الدرج لتصعد وتأخذ حماماً دافئاً، لكنها التقت بجاك عند اسفل الدرج. كان يرتدي بنطلون جينز وكنزة صوفية.

«صباح الخير سأعد القهوة، اتريدين فنجاناً قبل ان تبدلي ملابسك؟»

ماذا يأمل؟ ان تشرب القهوة معه بهدوء وتتظاهر بأنها نسيت كل ما حصل بينهما امس؟

«لا، شكراً، سأشرب قهوتي فيما بعد».

وكانت تأمل ان يتناول فطوره دون ان ينتظرها، لكنها عندما نزلت بعد ربع ساعة، كان لا يزال جالساً في المطبخ.

جلست امام المائدة وسكبت لنفسها فنجان قهوة. كان جاك يبدو منغمساً في قراءة صحيفة الصباح، بعد قليل، وضعها جانباً وملأ لنفسه فنجاناً آخر.

«هل قضيت امس سهرة جيدة؟».

نظرت اليه بدهشة ولم تجب.

«آه، ارى» قال مبتسماً فرمته بنظرة باردة.

«ماذا تريد؟! ان احدثك بكل لطف؟».

«اعتقد ان الاعتذار سيهدىء غضبك، ككل النساء اللواتي يعتقدن انهن تلقين خيانة؟» قال بسخرية.

«لا، لا اريد اية اعتذارات لانها لن تكون صادقة، من جهة اخرى، انا لا اشعر بأني تلقيت خيانة. بل بكل بساطة انت استغليتني بدون ارادة مني. والآن لو سمحت اعذرني...» قالت وهي تنهض.

لكن على عكس ما كانت تتخيل، لم يحاول الامساك بها. وعندما خرجت متجهة الى العيادة، شعرت فجأة بالاهانة مع انها كانت تعتقد انها سجلت نصراً لصالحها.

بعد نهار متعب لم يترك لها لحظة لنفسها، كانت تستعد لمغادرة العيادة عندما خرج جاك من غرفة الفحص.

ماذا يريد؟! التفتت نحوه بكل تهذيب.

«قلت للسيدة اندرسون بأن لا تعد شيئاً للعشاء. هذا المساء، سنخرج معاً، هذا سيفيدنا».

«سنخرج معاً؟» قالت بدهشة.

«اعتبري هذه الدعوة كمحاولة للمصالحة» قال مبتسماً.

«لا شكراً» رفضت بهدوء.

«لكنني حجزت طاولة».

«انا متأكدة، جاك، انك لن تجد صعوبة باصطحاب فتاة اخرى... فإذا تناولت سماعة الهاتف ستجد مائة فتاة تختار من بينهن بديلة عني».

«لكن انا دعوتك انت» قال وقد قطب حاجبيه.

«ولكن انا قلت لك لا. تصبح على خير».

انا حقاً غبية! قالت لنفسها بندم وهي تعود الى المنزل، من يدري؟ ربما كان بامكانهما ان يقضيا سهرة لطيفة! وربما كانت تلك فرصة لتتعرف على جاك اكثر.

ولكن فجأة، ضحكت بمرارة، ماذا ينفع الندم! ليس لديها اي امل بإثارة اهتمامه؟ يكفي النظر الى الينا لتتعرف ذوقه في النساء.

ولكن لماذا تسعى للحصول على اعجابه؟ بالتأكيد هو يملك سحراً كبيراً ولكن يجب ان لا تضعف.

كانت تتناول العشاء الذي هو عبارة عن بقايا طعام الامس عندما سمعت جاك يغادر المنزل. حتى انه لم يكلف نفسه ويسألها اذا كانت قد غيرت رأيها.

هذا المساء، بدا لها المنزل فارغاً وحزيناً. لم يلفت نظرها اي برنامج على شاشة التلفزيون فصعدت الى غرفتها محاول ان تقرأ لكنها ايضاً لم تستطع التركيز واخيراً نامت في ساعة متأخرة من الليل.

عندما استيقظت لم تتمكن من تحديد ساعة عودة جاك الى المنزل.

نهضت وارتدت جاكيت سميكة وانتعلت حذاءها الطويل وخرجت لتقوم بجولتها الصباحية على الحيوانات.

عندما فتحت باب المطبخ بعد عودتها من مهمتها، توقفت لحظة مدهوشة عندما رأت جاك كان قد سبقها واعد القهوة.

«صباح الخير» قالت الفتاة.

امام هذه التحية الجافة رأت على وجهه ملامح الألم.

«هل انت مضطرة للكلام بهذه اللهجة المرتفعة؟».

تفاجأت عندما لاحظت التعب ايضاً على وجهه.

«يبدو انك شربت كثيراً ليلة امس» قالت بلهجة الممازحة.

«الذي صداع قوي» اجابها بجفاف: «وانت مسؤولة عن هذا الصداع».

«هيا، انتم الرجال متشابهون. دائماً تضعون المسؤولية على الآخرين!» قالت وهي تفتح باب الثلاجة: «يوجد بيض واجبان. . . ماذا ستتناول هذا الصباح؟».

«يبدو ان الامر يسليك».

«آه نعم. يا للفكرة المضحكة» اجابته دون ان تخفي ابتسامتها الساخرة.

«اعترفي، ستيفاني بأن صدك لي يسليك».

«اتفضل البيض مقلياً ام مسلوقاً؟».

«ذات يوم، ستلتقين بالرجل الذي سيعرف كيف يروضك».

«حتى الآن، كل الذي حاولوا فشلوا. مزيداً من القهوة؟».

ناولها فنجانه فملأته وعادت تهتم بالبيض، كانت على وشك

البدء بالفطور عندما رن جرس الهاتف. رفعت السماعة، استمعت للحظات ثم ناولتها لجاك.

«الاتصال لك».

«حالة طارئة؟».

«انت تقرر!» اجابته بلطف وناولته السماعة.

«الينا، طلبت منك ان لا تتصلي بي مجدداً» قال بحدة على الهاتف.

المسكينة فكرت ستيفاني، لا بد انها تعيش جحيم الحب حتى تتحمل كل هذه الاهانات! من باب التهذيب، حملت طبقها وذهبت تتناوله في غرفة الطعام، بعد دقائق انضم جاك اليها.

«اليس من تعليق؟».

«ماذا يجب علي ان اقول؟».

«من الافضل ان لا تقولي شيئاً!».

«طمانتني، فأنا لا اتصورك تطلب مني النصائح حول امور تتعلق بقلبك».

هز رأسه بسخرية: «امور قلبي؟، ماذا ستقولين اذا علمت انني لا احلم الا بالعيش وحيداً وخاصة بعيداً عن النساء؟».

«انت لا تتكلم جدياً؟» قالت مبتسمة.

«ربما بالفعل».

«على كل حال، كل ما ترغب به هو التخلص من زوجتك السابقة المزعجة، اليس كذلك؟» سألته بسخرية وهي تنفي

فنجان قهوتها.

«تماماً».

«الا يزعجك تصرفك بقسوة معها؟».

«ابداً».

«انت فظ قاس القلب» رمته بحدة: «تلك المرأة المسكينة مجنونة بحبك، وتريد من كل قلبها ان تتصالح معك».

«بالتأكيد» قال بقسوة وسخرية: «ولكن اسمحي لي ان اخبرك بأنه ليس لدى الينا سوى حب واحد، انه حب المال! وكل ما يقدمه لها! ذات يوم، التقت بأحدهم وكان يبدو قادراً على وضع العالم كله تحت اقدامها، وكانت قد تعبت من لعب دور الزوجة فطارت معه الى عاصمة السينما .. لتعيش حياة اسهل وجوداً واعداً بالملذات. حياة بالنسبة لي لا افكر بها ابداً... ثم...» اضاف بمرارة: «لم تتصل بي فيما بعد حتى ذلك اليوم الذي اتصل بي فيه محاميها واخبرني بأنها تطلب الطلاق... لم اجعلها تنتظر طويلاً... ففي الولايات المتحدة تحصل هذه الامور اي الطلاق بسرعة! يكفي ان يقول المرء بأن التفاهم معدوم بين الزوجين...» ثم اخذ نفساً طويلاً قبل ان يضيف بلهجة جافة:

«كانت تتخيل انها ستصبح نجمة سينمائية بين ليلة وضحاها. ولكن بدلاً من ذلك، تخلى عشيقها عنها عندما لاحظ انها لا تملك الموهبة. عندئذ، سعت جهدها مع غيره لكنها لم تحصل الا على ادوار بسيطة في افلام لم تخرج الى الضوء... هذا

يصدمك، اليس كذلك!؟» سألها بسخرية:

«صحيح ان هذا ليس جميلاً... لقد تعبت الينا من محاولاتها فعادت الى كندا... والبقية تعرفينها على ما اعتقد».

«اي انك لم تعد ترغب بها» قالت ستيفاني بصعوبة.

«تماماً، لكنها للاسف لا تريد ان تفهم. لهذا السبب رحلت انا عن اميركا».

«فتبعتك الى هنا!».

«نعم».

«والآن، كي تتخلص منها انت بحاجة لمعجزة».

«او لخطيبة جديدة» تمتم مفكراً: «انه دور يليق بك جيداً عزيزتي ستيفاني... هل توافقين على لعبه؟».

«آه، لا! لا تعتمد علي للعب دور الستار» اعترضت بحدة بينما اخذ قلبها يدق بشكل غريب.

«ربما يمكنني الاستغناء عن موافقتك» اجابها برقة فيها معنى الحزم.

«لن اسمح لك».

«هل سيكون الامر اذاً فظيعاً لهذه الدرجة؟».

«لن يكون الا مهزلة مزعجة» اجابت بصوت مرتجف دون ان تجرؤ على النظر اليه.

«سأعوض عليك».

«كيف تجرؤ؟!» ولمعت عيناها بالغضب الشديد.

«هل ستكونين مستعدة للقيام بذلك مجاناً!؟ من باب

الحب؟».

ضحك بصمت، لكن ستيفاني ولشدة غضبها امسكت بأول شيء وقعت عليه يدها ورمته به... انه كوبها الفارغ... لكن جاك امسك به ببراعة ووضعه على الطاولة.

«لو كنت آخر رجل على الارض، لا يمكنني ان احبك ابداً» قالت بصوت يشبه الهمس ثم اسرعت نحو الباب لتهرب. ولكن جاك بخطوة واحدة وصل اليها وامسك بذراعها.

«ليس بهذه السرعة» همس وهو يجعلها تلتفت نحوه.

«دعني».

قاومته ولكنه منعها من الحركة بسهولة كبيرة. ضمها اليه وعيناه تلمعان ببريق غريب. حبست الفتاة انفاسها عاجزة عن السيطرة على دقات قلبها المتسارعة.

«لا ارجوك».

هل هذا صوتها حقاً؟ انه ليس سوى همساً ونوعاً من التوسل الذي يتعارض مع رغباتها.

بكل بطء احنى رأسه ليطبع قبلة على جبينها.

شعرت ستيفاني بأنها تغرق في بحر من الضوء واخذتها رعشة قوية فتعلقت بجاك بكل قوتها عاجزة عن مقاومة هذا السيل الهائل من الاحاسيس اللذيذة التي تجتاحها. فيما بعد، ستشعر بالعار امام ضعفها هذا. لكن الآن، لا شيء يهمها غير اشباع تلك الرغبة التي تشدها نحوه وتدفعها رغماً عنها للاستجابة لعناقه.

عندما تركها اخيراً ظلت مسمرة مكانها مدهوشة عاجزة عن النطق.

«هسسس...» قال جاك حالماً: «لن يكون الامر اصعب من هذا بالنسبة لك».

تنبهت الفتاة فجأة فرفعت رأسها ونظرت اليه بتحد.

«انت، بدون شك، رجل حساس وخبير جداً، ولكن اذا كنت تعتقد انك قادر على خداعي بهذه الطريقة، فأنت مخطىء تماماً».

«عزيزتي ستيفاني» قال بابتسامة فيها بعض المكر: «انا لا انوي ان اترك لك الخيار».

«لا يمكنك ارغامي سامنعك».

«بامكاني الذهاب بعيداً في اسلوب الاقناع برقة» اقترح جاك وقد لمعت عيناه بالمكر والسخرية.

«ارى. انت متأكد انه لا يمكنني الا ان استجيب للتجربة. ولكن للوصول الى غاياتك، انت بحاجة لتعاوني، الا انني لست مستعدة لامنحك هذا التعاون».

التقت نظراتهما. بعد لحظات لم يعد بامكانها التحمل اكثر، فأدارت وجهها لتبتعد عنه لكنه لم يحاول منعها.

«انا ذاهبة الى العيادة» قالت وهي ترتعش لانها لمحت في عينيه نظرات الوحش المفترس الذي يستعد للانقضاض على فريسته.

خلال النهار، لم تره ستيفاني كثيراً لانه كان قد استدعي الى

الخارج عند الظهر ولم يكن قد عاد بعد عندما غادر مايكل العيادة في الساعة الخامسة. ظلت الفتاة وحدها ثم ذهبت تطمئن على الحيوانات التي في العيادة ثم عادت الى غرفة الانتظار كي تقفل الباب الرئيسي، لكن صدمتها كانت كبيرة عندما رأت من في الغرفة.

«ايان ماذا تفعل هنا؟» سألته بدهشة.

«اريد رؤيتك».

«لا اعتقد ان هذه فكرة جيدة» قالت بحذر.

«ستيفاني، اريد ان اشرح لك».

«كان تصرفك واضحاً جداً» قاطعته بجفاف.

«انا آسف حقاً» اكد لها بانزعاج.

«يجب ان اقفل العيادة واعود الى المنزل».

«ستيفاني... ارجوك».

«ايان، لا ارغب بمتابعة هذا النقاش».

«لن نفصل هكذا. نحن صديقان منذ مدة طويلة».

«كنا» اجابته بحزم.

«لا يمكن ان تفكري هكذا».

«بلى».

«لقد تصرفت بغباء» قال يائساً: «كنت غاضباً».

«الن تغيري رأيك؟» سألها بيأس وقد احمر وجهه.

«لا».

«سأترك المنزل... وجدت شقة جيدة... لو تقبلين

بمشاركتي اياها».

«اهذا عرض للزواج ام انه عرض غير شريف؟!».

كان جوابها حاداً، لكنه كان يستحقه.

«بامكاننا المحاولة».

«ايان، اطلب منك الذهاب» قالت متنهدة بهدوء.

«وماذا لو رفضت؟» سألها بلهجة اثارت قلقها.

«برأيي، من الافضل لك ارضاء الآنسة» قال صوت ارتفع خلفهما.

التفت ايان الى الخلف.

«هل انت هنا منذ وقت طويل؟» سأل بارتباك.

«تقريباً» اعلن جاك وهو ينظر اليه مهدداً.

«جئت لرؤية ستيفاني».

«يبدو انها لا ترحب بك» اجابه البيطري وهو يقترب منهما وعيناه تلمعان بالخطر.

«اتأمرني بالرحيل؟» سألها إيان.

نظر جاك اليها بصمت فأجابت بعد تردد قصير.

«اعتقد ان هذا أفضل» قالت محاولة انهاء النقاش بين الرجلين.

«اذاً سأتصل بك لاحقاً» قال ايان بعناد.

«لا ضرورة لذلك».

«انت لن ترفضي لي هذا الطلب».

«كلامها واضح» تدخل جاك بحزم واقترب من الفتاة واحاط

كتفيها بذراعه.

ارتبكت الفتاة ولم تدر ماذا تفعل. اما إيان فبدا وكأنه فقد عقله.

«اذاً هذا صحيح! كانت والدتي على حق!».

«وانا لا ارغب ابداً بالمشاركة» قال جاك بلهجة الانتصار.

نظر ايان الى ستيفاني باحتقار.

«لست سوى فتاة غبية! ستكونين قد تقدمت في السن عندما يمل منك، ولا تعتمدي علي عندئذٍ لألملم الحطام».

رغبت ستيفاني بأن تصرخ في وجهه وتقول بأن كل هذا ليس سوى خداعاً. لكن على كل حال، مهما حصل لن تعود اليه هو. الا ان ذراع جاك حولها منعها من الكلام.

«والآن، كفى، إيان» قال جاك مهدداً بهدوء.

«حسناً، سأذهب» قال إيان غاضباً: «اتمنى فقط، ستيفاني، ان تكوني مدركة لفداحة خطأك، هذا كل شيء» ثم خرج وصفق الباب وراءه.

«لم يكن يحق لك...» قالت بحدة ملتفتة نحو جاك وقد تخلصت من ذراعه.

«انها مسألة رأي».

«لا، هذا معيب، انت تصرفت كمستبد متسلط».

«لا، ابداً» اجابها مبتسماً: «كنت فقط اريد مساعدتك. لقد وعدت والدك ان أسهر عليك اثناء غيابه».

«انت تمزح!» صرخت عاجزة عن التصديق: «انا متأكدة ان

والدي لم يطلب منك شيئاً. على كل حال، لو كنت بحاجة لاحد يحميني، فذلك سيكون لحمايتي منك».

«اطمئني» قال مبتسماً بشيء من السخرية: «اليس هناك ما تخشينه مني؟».

تأملته، كان صادقاً بالتأكيد. فعلاقته بها ليست سوى لعبة غير مهمة ولكن يمكن ان تكون مفيدة له ليس أكثر! انه ليس من النوع الذي يرغب بالذهاب بعيداً في مغامرة... على الاقل معها! هذا لحسن الحظ! ولكن بماذا يفكر؟ على كل حال، لن تقبل ابداً أن تكون عشيقته! ومع ذلك انها ترتبك امامه بشكل غريب، وهذا ما يخيفها...

«أليس هناك من تعليق؟».

«لا شيء يضاف بالتأكيد» قالت بحزم واتجهت نحو الباب.

هذا المساء، تناولا العشاء دون ان يتبادلا الكلام، لكن بعد العشاء سألها جاك بكل هدوء.

«ما رأيك لو نخرج قليلاً؟».

«انت وأنا؟» سألته بدهشة.

«لم لا؟».

الى أين سنذهب؟».

«انت من سيقرر. لا تنسي انني غريب عن مدينتك».

«انت تعرف انه ليس لدينا اماكن مهمة في هذه المدينة. باستثناء دور السينما والمقاهي والمراقص...» قالت وهي تهز كتفيها.

«ولماذا لا تذهب الى احد المراقص؟ سأساعدك في جلي الاطباق ثم تذهب».

«في حال الرفض، هل ستستعمل القوة؟».

«بالنسبة للجلي؟».

«بالنسبة للأمرين» اجابته غاضبة فانفجر ضاحكاً.

بعد نصف ساعة، كانت تجلس الى جانبه في السيارة الفخمة تتأمل بصمت دقته في القيادة.

«هل جئت بهذه السيارة من كندا؟».

«اهذا مجرد محاولة للحديث ام انه اهتمام حقيقي؟» سألها وهو لا يزال يركز اهتمامه على الطريق.

«اذا كنت تسعى للسخرية مني كلما فتحت فمي. فمن الافضل ان تعود ادراجك وتعيدني الى المنزل».

«لقد اشتريتها من صديق في مالبورن هل ارضيت فضولك؟».

«فضولي؟ ليس من عادتي ان اكون فضولية!».

وصلا الى وسط المدينة، فركن جاك سيارته على الرصيف واوقف المحرك.

«هل ستبقين في السيارة ام انك ستأتين؟».

رمته ستيفاني بنظرة سوداء ثم نزلت من السيارة. كانت ترتعش في الهواء البارد فدست يديها في كميها واشارت له برأسها نحو الاتجاه الذي سيسلكانه.

دخلا الى صالون احد الفنادق الكبيرة، لاحظت الفتاة وهما يتجهان نحو طاولتهما ان رفيقها يخطف انظار كل النساء،

فبذلت جهدها كي لا ترزح تحت الاحساس المزعج الذي يكتسح قلبها... لكن ليس هناك سبب يحرك غيرتها. فهي لا تحب جاك!... لا يمكنها ان تحبه! يجب ان تنسى ان ظروفاً لا ارادية هي التي تجمعهما حالياً. لقد نجحت في العيش معه عشرة ايام حتى الآن وستنجح في ذلك ايضاً حتى رحيله.

مضى على وجودهما بضع دقائق ولم تنطق ستيفاني بأية كلمة.

«لست بثرثارة اليوم!».

«لم اكن اعلم انك تطالبني بأن اكون محدثة بارعة؟» اجابت مبتسمة رغماً عنها. مد يده وداعب خدها.

«هل انت حقيقية، ستيفاني؟» سألها بطريقة غريبة فيها مرارة وبعض الألم.

«اسأل عينيك» اجابته بارتباك.

«عيناي تظهر ان لي فتاة رائعة، شهية كقطعة حلوى بالتفاح» تمتم جاك.

«مثقفة، رفيقة حساسة... انها تماماً كمن يرغب المرء بتقديمها على الفور لأهله».

«ان من يسمعك يقول بأن هذا يزعجك».

«هذا ممكن».

اذا كان يريد ان يكون فظاً، فقد نجح في ذلك! احست الفتاة بالغضب يخنقها، لا، لن تتحمل كل هذا اللطف المفاجىء، كانت تتساءل عن سبب دعوته لها للخروج عندما رن صوت

خلفهما.

«جاك عزيزي لقد جئت!؟».

لا، هذا ليس ممكناً. فكرت ستيفاني مرعوبة عندما رأت الينا ستنتون. . . هكذا اذاً! الامر ليس مجرد مصادفة، ولجاك يد في ذلك، بذلت الفتاة جهداً كبيراً كي لا تنفجر بوجهه او لا تهرب. اما جاك، فلم يتحرك له جفن.

«لا اذكر انني اتفقت معك على موعد» اعلن بكل بساطة.

«ولكن، يا عزيزي» اعترضت زوجته السابقة بابتسامة «انت تعلم بأنني لا ازال هنا».

«حقاً».

«قلت لك ذلك على الهاتف هذا الصباح، تذكر».

«انت تضيعين وقتك، الينا. . . ووقتي انا ايضاً».

«جاك، لا يمكنك ان تتخلص مني هكذا احبك. . .» اضافت همساً وهي تستند على كتفه.

بكل هدوء نزع يدها عن كتفه.

«هذا ليس صحيحاً الينا، انت لا تحبين الا نفسك»، قال بجفاف جعل ستيفاني نفسها ترتعش ولم يعد بامكانها التحمل اكثر فنهضت.

«ارجو ان تعذراني».

لكن جاك لم يحاول الامساك بها فأضافت:

«سأعود بعد قليل».

«لا تقلقي، انا سأهتم به اثناء غيابك» اعلنت الينا وهي تنظر

الى زوجها السابق نظرة ذات معنى.

لا اشك بذلك! قالت ستيفاني لنفسها ثم ابتعدت متجهة نحو الحمام، ما ان ابتعدت عن مرآهما حتى غادرت المطعم واتجهت الى محطة التاكسي الاقرب، لكن المكان كان خالياً. . . فانقبض قلبها ماذا سيحصل اذا لاحظ جاك ان غيابها طال واخذ يبحث عنها ووجدها هنا بانتظار مرور سيارة؟ من الافضل ان تتجنب لقاءه الآن.

لم تمر اية سيارة اجرة، فلم يعد بامكانها الصبر اكثر فقررت العودة سيراً على الاقدام، لم لا؟ فالمنزل لا يبعد اكثر من ثلاثة كيلو مترات كما وان الهواء البارد والسير سيخففان من حدة غضبها. . بدأت بالسير بخطوات سريعة. . . تخطتها عدة سيارات تسير مسرعة. لكن ما ان ابتعدت عن المدينة حتى قل عدد المنازل فضاعفت الفتاة سرعتها محاولة ان تهدأ من غضبها وخوفها ودست يديها في جيوب معطفها. بعد قليل بدأ المطر يتساقط وما هي الا دقائق حتى ابتلت بالماء حتى عظامها، لاحت انوار مصابيح سيارة خلفها واجبرتها على السير على جانب الطريق، لكن السيارة بدل ان تتابع سيرها، توقفت بالقرب منها، احست الفتاة بالخوف وبالاطمئنان معاً عندما تعرفت على السائق.

نزل جاك من السيارة وبسرعة البرق وجدت ستيفاني نفسها في داخل السيارة بالرغم عنها.

«اية محاولة منك للخروج من السيارة والقتك درساً لن تنسيه

طوال حياتك» قال لها بحزم وهو يغلق باب السيارة بعنف ثم دار حول السيارة وعاد يجلس خلف المقود ثم انطلقت السيارة بسرعة جنونية.

«اخشى ان تكون ملابسي قد بللت المقعد» قالت الفتاة واسنانها تصطك من البرد.

كانت ترتعش من البرد ومن الغضب لكن الشتائم التي كانت تتمنى ان ترميه بها ظلت مخنوقة في حنجرتها. كما وان الوقت ليس مناسباً.

«لتذهب المقاعد كلها الى الجحيم» رد غاضباً وهو يرميها بنظرة حادة.

ان ما رآه زاد من غضبه فمنظر ستيفاني المبلل يثير الشفقة. امام نظرته الحادة اغمضت الفتاة عينيها ولم تفتحهما الا عند وصولهما عندما امسك ذراعها وقادها نحو المنزل دون ان تجرأ على الاعتراض.

«ستصعدين على الفور لتبديل هذه الملابس» امرها بحزم وهو يترك يدها امام الباب.

«ولكنني سأفعل ذلك» اجابته بحدة وهي تحاول خلع معطفها، لكنها لم تنجح لان يديها ترتجفان، فمد جاك يديه وساعدها.

«انت مجنونة وغبية» قال بقسوة: «ستكونين محظوظة اذا لم تصابي بالرشح. هيا اسرعي بالصعود وخذي حماماً دافئاً ثم انزلي سأكون قد اعددت لك كوباً من الشاي».

«لن اشربه فأنا لا احبه».

لمعت عيناه بنظرة تهديد حادة.

«اذا لم تطيعيني على الفور سأستعمل الطريقة القوية».

«لن تجرؤ».

«اتريدين ان تري؟».

لا... بالتأكيد، فهي تفضل ان لا تفكر حتى بما يمكن ان يحصل لو انها عاندته اكثر... فهو متعجرف وواثق جداً من نفسه! لهذا تسلقت الدرج مترنحة حتى وصلت الى الحمام حيث خلعت ملابسها المبللة الملتصقة بجسدها بصعوبة.

تأخرت تحت الدوش حتى استعادت اعضاءها الحياة مجدداً وبدأت الحرارة تسري في عروقها.

ارتدت ملابس النوم وجففت شعرها في الحمام وهي لا تفكر سوى بالاستلقاء على سريرها الدافىء.

لكن عندما دخلت غرفتها تفاجأت بجاك هناك ينتظرها.

«ماذا تفعل هنا؟».

«جئت لأتأكد من انك ستشربين هذا»، قال وهو يشير الى كوب الشاي في يده.

«قلت لك انني لا اريده» قالت بحدة: «آخر مرة شربت فيها اصبت بالمرض الا تذكر».

«ذلك لانك تناولت معه مهدئاً».

تقدمت نحو المرآة ثم عادت والتفتت نحوه.

«لو سمحت، اذهب، اريد ان انام».

«ثقي بي، ستيفاني، اشربي هذا» قال بإلحاح.

«اثق بك؟ بك انت؟ ولماذا؟ انت لا تتصرف الا وفق حسابات... اولاً استغليتني لكي تتخلص من زوجتك بجعلها تفترض وجود شيء بيننا، وكأن هذا لم يكن كافياً فعدت هذا المساء واستغليتني لتدبير هذا اللقاء ولنفس الهدف».

كانت عيناها تقدحان وصدرها يلهث من شدة الغضب.

«حباً بالسماء نامي في سريرك» صرخ جاك امام منظرها المتعب. لكن عندما لم تتحرك، وضع الكوب من يده وتقدم نحوها، بينما هي تراجعت واتسعت عيناها من الخوف.

«ماذا تفعل؟».

«ايجب ان اضعك بنفسي في السرير؟».

«لن تتردد بفعل ذلك، اليس كذلك؟» صرخت بحقد وهي تجلس على السرير رغماً عنها.

«والآن، اشربي الشاي» قال وهو يناولها الكوب.

«في حال الرفض ستقفل لي انفي وتجبرني على فتح فمي؟».

«نعم».

«اعتقد اني اكرهك بل انا متأكدة من ذلك».

«لا بأس» قال وهو يدني الكوب من شفتيها: «الآن، اشربي هذا».

نظرت اليه بحقد، لكنها اطاعته، احست كأنها تبلع شيئاً لا تحبه واستعمل جاك كل قدرته على الاقناع لاقناعها بشرب

الكوب حتى آخره.

«هل انت راض الآن؟» صرخت والدموع في عينيها عندما انهت شربها: «والآن، اخرج من غرفتي».

«انا لا انوي البقاء، على كل حال». قال ثم نهض فنامت ستيفاني على الفور.

في صباح اليوم التالي، كان اول شيء رأته عندما فتحت عينيها ورقة موجودة بجانب السرير.

«ابقي حيث انت لقد اهتميت بالحيوانات، السيدة اندرسون ستحمل لك فطورك حتى السرير».

لاحظت الفتاة ان كل جسدها يؤلمها، لكنها مع ذلك ظلت ممتعضة. لا يحق لجاك ان يصدر اليها الاوامر بهذا الشكل! كيف تبقى في السرير ولديها الكثير من الاعمال؟ يجب ان تنهض فما ان تغتسل وجهها وتتناول الفطور حتى تشعر بالتحسن لكنها كانت مخطئة لانها ما ان بدلت ملابسها حتى شعرت بالتعب واعترتها رعشة برد قوية... مع ذلك ارتدت جاكيت سميكة ونزلت الى المطبخ حيث وجدت السيدة اندرسون تعد لها الفطور.

«كنت على وشك ان احمل لك الفطور الى غرفتك» قالت لها السيدة بدهشة.

«انا بخير كما ترين».

«هل انت متأكدة؟! تبدين لي شاحبة».

«لا، اطمئني انه فقط صداع خفيف. حبتان من الاسبرين

ستريحانني».

اسرعت بتناول الفطور لان الساعة كانت تشير الى التاسعة والنصف وينتظرها كثير من العمل في العيادة.

عندما دخلت العيادة تفاجأ بها مايكل مساعد والدها.

«ما الذي جاء بك؟ سمعت انك مريضة وستلازمين الفراش».

«لقد كذبوا عليك» اجابته وهي تتناول دفتر المواعيد.

بدأت بالعمل وتمكنت رغماً من تعبها من البقاء حتى آخر النهار، ولكن عندما لم يعد بامكانها الكلام واشتعل جسدها بالحرارة.

كان جاك قد لاحظ انها عاندته ولم تبق في الفراش فانتظر رحيل آخر مريض وتوجه بالكلام الى مايكل وكأن ستيفاني ليست موجودة.

«اتصل بوكالة الخدمات واطلب فتاة تنوب عن ستيفاني حتى نهاية الاسبوع».

«ولكن لا يحق لك» اعترضت الفتاة ولشدة غضبها انتابتها نوبة شديدة من السعال.

«انت تسكتين تماماً».

نظر مايكل اليهما مفكراً بدهشة ثم اتجه نحو المكتب، لكن جاك ناداه بحدة قائلاً:

«اتصل ايضاً بطبيب العائلة ليزورنا بأسرع وقت ممكن، واذا كان ذلك مستحيلاً سننتقل نحن اليه. ولكن قل له ان الامر طارىء، الح عليه، وعند الضرورة دعني اكلمه».

«بامكانك على الاقل ان تطلب رأيي». صرخت الفتاة بيأس.

«حالياً لا يمكنك ابداء اي رأي».

«لست سوى مستبد» صرخت وهي تكاد تختنق من السعال.

عاد مايكل بعد لحظات.

«اتصلت بالدكتور رينولدز، سيأتي في الساعة السادسة والنصف، كما وان مكتب الخدمات سيرسل لنا فتاة صباح غد الى العيادة اعتقد انكما لستما بحاجة الي الآن؟».

«لا، شكراً، مايكل بامكانك الذهاب»، قال له جاك ثم التفت نحو ستيفاني واضاف.

«حباً بالسماء، هيا اذهبي الى الفراش».

قبل ان تتمكن من فتح فمها اضاف:

«اصمتي، لن اقبل بأية مقاومة».

كانت الفتاة ضعيفة عاجزة عن المقاومة فاضطرت ان تطيعه وابتلعت غضبها وعادت الى المنزل لتنام.

بالكاد غفت عيناها عندما دخل جاك غرفتها.

«هذا شراب ساخن...» قال وهو يضع الصينية جانباً: «لن يتأخر الطبيب بالوصول».

تمنت لو تجيبه جواباً جارحاً لكن لم يخرج اي صوت من بين شفتيها، نظرت اليه بغضب واتبعت تعليماته رغماً عنها.

انتظر جاك حتى انهت عشاءها وخرج. وصل الطبيب بعد قليل ففحص الفتاة ولامها على قلة حذرها وخروجها تحت المطر ثم مرر لها وصفة طبية طويلة.

«السيد ستاتون سيتدبر امر الادوية». قال لها الطبيب وهو ينهض.

«اكثري من شرب السوائل وتناولي الادوية بانتظام. والاهم هو ان تلزمي الفراش لبضعة ايام».

هذا مستحيل فكرت الفتاة، انها مسألة بسيطة فنيلة من النوم الهادىء وتستعيد عافيتها... لكن الحرارة المرتفعة منعتها من الاعتراض فرمت رأسها على الوسادة واغمضت جفنيها.

لم تدر كم مضى على نومها عندما شعرت بيد تهز كتفها، فتحت عينيها بصعوبة فلمحت جاك امامها. ماذا يريد ايضاً؟ ساعدها على الجلوس ليدخل في فمها مجموعة من حبوب الادوية. وبكل صبر انتظر حتى تناولتها كلها.

مرت الساعات والفتاة عاشتها كأنها تعيش وسط الضباب، كان احدهم قد البسها بيجاما جديدة وغطاها عدة مرات وارغمها على الشرب.

كانت الفتاة تشعر بتعب وضعف ولكنها تمكنت من اشعال المصباح الذي بجانب سريرها لانها شعرت بعطش كبير وتريد ان تشرب. وجدت ابريق عصير الفاكهة على الطاولة فسكبت كوباً وبدأت بشربه... فجأة وقع نظرها على سرير متحرك منصوب بجانب سريرها... هذا السرير يشغله جاك يا الهي، انه هنا ويراقب كل حركاتها بصمت... نهض وتأملته الفتاة بدهشة.

«ماذا تفعل هنا؟».

«هيا يبدو انك استعدت صوتك».

«لماذا تنام في غرفتي؟».

«للضرورة فقط، ان غرفتي بعيدة ولا يمكنني سماعك اذا احتجت شيئاً».

«اذاً».

«عزيزتي ستيفاني» قال مبتسماً: «لقد قاسيت طوال اليومين الماضيين من حمى الحصان لقد قرر الطبيب انه اذا لم تتحسني حتى صباح الغد سينقلك الى المستشفى للحقيقة اقلقتنا كثيراً».

«يا الهي اذاً، انت من لعب دور الممرضة» صرخت وقد احمر وجهها من الخجل... يا الهي لا يمكنها لومه وهي مضطرة لشكره.

«انا اشكرك» قالت بصعوبة.

«يا للتهذيب» قال بسخرية: «والآن، اذا لم تكوني بحاجة لشيء، ارجو ان تطفىء النور فنحن لا نزال في منتصف الليل».

«جاك لو سمحت، ارجوك عد الى غرفتك لست مضطراً للبقاء هنا طالما انني تحسنت».

«تصرفي وكأنني لست هنا، فأنا لا اسير ليلاً ولا خوف على شرفك وطهارتك».

ربما، ولكن لن تتمكن من النوم وهي تعلم انه ينام في غرفتها.

«ارجوك، جاك، اذهب» توسلت اليه بيأس.

لعن وشتم ثم حمل روبه وارتداه بسرعة ثم اقترب منها.

«سأنام في الغرفة المجاورة ولكني سأترك بابي الغرفتين مفتوحين». اعلن بحزم.

وافقت باشارة من رأسها، عندئذ قام بحركة حنان: انحنى نحوها وداعب جبينها بشفتيه.

«حرارتك جيدة تقريباً» تمتم بابتسامة خفيفة: «اعتقد اننا تخطينا المرحلة الخطرة».

نظرت اليه بصمت وشعرت فجأة بالرغبة بأن تحيط عنقه بذراعيها لتجذب وجهه نحو وجهها لكن بينما كانت تحاول طرد هذه الفكرة من رأسها، اغمض عينيها بقبلة من شفتيه اللتين انزلقتا على خدها... عندئذ فقدت الفتاة كل ارادة على المقاومة وبعد قليل رفع جاك رأسه.

«اصمتي!» قال وهو يضع اصبعه على شفتيها: «يجب ان تنامي الآن سأراك صباح الغد».

ثم ذهب تاركاً احساساً بالرغبة الحارة يحرق الفتاة... انه حلم! فكرت ستيفاني وهي ترتجف. لا بد انه وهم خلقه ضعفها وتحت تأثير الادوية! اطفأت النور وعادت للنوم وهي لا تصدق ما عاشته من احاسيس لبضع لحظات.

في الايام التالية، تحسنت حالة ستيفاني تدريجياً حتى حل يوم الاحد، فسمح لها جاك بمغادرة غرفتها.

لم يلمح ابداً الى الظروف التي احاطت بهربها ليلاً تحت المطر ذلك المساء. وبكل لطف كان يتصرف معها وكأنه الممرضة الخاصة لها. فبقليل من الوقت، اتخذ مكاناً من

حياتها ولكن بعد اسبوعين سيرحل كما وان هناك الينا فحتى لو لم يكن يرغب بزوجته السابقة فالعكس ليس صحيحاً.

في الاسبوع الماضي كان والدها قد اتصل مرتين وكان يبدو سعيداً في اقامته في الخارج وقد اتفق جاك مع ستيفاني على عدم اخباره بمرض ابنته.

بعد ظهر هذا الاحد، كان الجو بارداً وماطراً والفتاة تجلس على الكنبة تشاهد التلفزيون فجأة رن جرس الهاتف فأجاب جاك من غرفة المكتب ثم انضم اليها بعد لحظات في الصالون.

«يجب ان اذهب الى مزرعة روبرتسون، يبدو ان احدى الابقار تواجه صعوبة في الوضع سأعود عندما اتمكن من ذلك».

كان يرتدي بنطلون جينز وكنزة صوفية ويبدو وسيماً جداً. احست الفتاة بقلبها يدق بسرعة فغضبت من انفعالها وقالت بدلال:

«على الاقل، انت قادر على الخروج!».

«الاحظ ان صحتك عادت اليك».

«تماماً، لقد اكتفيت من هذا السجن، سأعود منذ الغد الى العيادة».

«لا مجال لذلك، ليس قبل يوم الخميس!».

«الخميس!» صرخت معترضة: «ولكن انت تمزح».

«ستيفاني...» اقترب منها.

«اذا لفظت اية كلمة تشير الى سوء حالتي فإنني».

«نعم؟» قال وقد لمعت عيناه ببريق المداعبة.

«سأصرخ». قالت بيأس شديد. عندئذ انفجر جاك ضاحكاً.

«ستيفاني المسكينة السيدة اندرسون تبذل جهدها لتدعك ترتاحين، موسيقى، تلفزيون، مجلات... ماذا تريدين ايضاً؟».

نظرت اليه بحدة وغيظ فانحنى وطبع قبلة على جبينها.

«ستلتقط رشحي».

«حسناً هكذا يمكن ان تلعبي بدورك دور الممرضة معي».

«انت لن تقبل ابداً بأن اهتم بك».

«وانت؟ هل كنت ستوافقين؟».

ترددت للحظات ثم قالت: «بينما نحن نتحدث ينتظرك آل روبرتسون، اذا تأخرت اكثر ستجد البقرة ميتة» اكتفى جاك بالابتسام ثم خرج.

لم يعد جاك الا في الساعة الخامسة وكان يبدو عليه التعب. كانت ستيفاني قد تناولت العشاء دون ان تنتظره فأسرعت تضع له عشاءه.

«هل واجهتك مشاكل؟!».

«الامر لم يكن سهلاً، الام بخير ولكن الامر ليس كذلك بالنسبة للعجل الصغير، سأضطر ربما للعودة للاطمئنان عليه».

في هذه اللحظة رن جرس الهاتف فأسرعت ستيفاني ورفعت السماعة. انها الينا.

«نعم، انه هنا» اكتفت ستيفاني بهذه الاجابة وناولت جاك السماعة ثم ارادت مغادرة الغرفة، لكن جاك امسك يدها.

تفاجأت ورمقت نظرها نحوه فلمحت القسوة في ملامحه.

«حباً بالله الينا توقفي عن ملاحقتي وازعاجي» صرخ بقسوة: «والا سأصدر امراً لمن حولي بعدم تلقي مخابراتك» ثم اقفل الخط بعنف.

«انت ستكسر ذراعي دعني» قالت الفتاة متألمة.

ترك يدها على الفور وعاد يتناول طعامه دون ان ينطق بأية كلمة اعتذار. رن جرس الهاتف من جديد فرفع السماعة وكانت المكالمة الموجزة.

«انه السيد روبرتسون كما توقعت يجب ان اذهب».

بعد ذهابه غسلت ستيفاني الاطباق ورتبت المطبخ ثم اتجهت نحو الدرج لتصعد وتنام في غرفتها، لكن في هذه اللحظة رن جرس الباب. توقفت مذهولة من يكون؟ ليس جاك بالتأكيد لانه يملك مفاتيح المنزل.

فتحت الباب فتفاجأت بالينا امامها. «ايمكنني الدخول؟».

«الوقت متأخر...» قالت بتردد: «على كل حال جاك ليس هنا».

«انا متأكدة انه لن يتأخر... سأنتظره».

امام هذه المرأة الجميلة الساحرة شعرت ستيفاني بالصغر والاحراج وتساءلت كيف ستتصرف معها، لكن لحسن الحظ، لمحت مصابيح سيارة جاك تقطع الظلام في الخارج... بعد دقائق قليلة، كان جاك قد ركن سيارته ودخل المنزل. تفاجأ بوجود الينا لكنه لم يظهر ذلك.

تمتمت ستيفاني بكلمة اعتذار وارادت مغادرة الغرفة وتركهما وحدهما لكن جاك اسرع وامسك يدها.

«لا تذهبي يا عزيزتي». قال مبتسماً لها بحنان بالغ ثم احاط كتفيها بذراعه: «الوقت مناسب لاعلان النبأ الا تعتقدين ذلك».

«النبأ؟» سألت البنا بقلق وعقدت حاجبيها.

«حول زواجنا القريب»، قال جاك بهدوء بينما ظلت ستيفاني مذهولة مقطوعة الانفاس.

«اذا كانت هذه دعابة، فأنا لا اجدها مضحكة». صرخت زوجته السابقة وقد لمعت عيناها بالغضب.

«انت تعرفينني جيداً وتعرفين انني لست رجلاً يمزح بمثل هذا الموضوع».

نظرت البنا الى الفتاة بكثير من الاحتقار.

«انت لست جادا».

«اتهمينني بالكذب؟».

انهما ينظران الى بعضهما كوحشين مستعدين للوثب. فكرت ستيفاني امام هذا المشهد وهي عاجزة عن النطق.

«انت لا تعرفها الا منذ مدة قليلة» اعترضت البنا.

«هذا صحيح ولكنه يكفيني» قال بحدة: «يكفي لافهم ان ستيفاني تملك كل المزايا التي احبها في المرأة».

«هذا صحيح، كدت انسى انها ابنة بيطري، وبامكانها ان تكون مفيدة لك، انا لست قادرة على هذا النوع من الخدمات، اعترف بذلك، ولكن بالمقابل... في الليل، تذكر، كنت تجد

انه لا مثيل لي!».

«بالنسبة لهذا الامر، اعترف انك تملكين الموهبة».

حاولت ستيفاني الابتعاد لكنه ضمها اليه وتابع يقول:

«لكن، البنا، كما ترين، الرغبة الجسدية سرعان ما تزول امام عدم الوفاء».

«ولكن يا عزيزي، نحن في التسعينات، كما وانه عليك ان تعترف بأننا قضينا معاً اوقات رائعة. كنت مجنوناً بي».

«ولكن لمرحلة قصيرة، كما وانه من المستحيل احياء الماضي وخاصة انني...».

ثم طبع قبلة على جبين ستيفاني واضاف: «خاصة وانني وجدت المرأة التي سأحبها بقية حياتي».

رغم غضبها الشديد ظلت ستيفاني صامتة، فهذه المهزلة ستنتهي بالتأكيد.

«اعتقد انك فهمت الآن، البنا انه لا جدوى من بقائك».

«سأذهب». قالت البنا بيأس.

«ولكن اعدك بأنك ستسمع اخباري...» اضافت بحدة.

«اهذا تهديد؟!» سألها جاك بسخرية.

«انا اكره الخسارة».

«كيف تخسرين شيئاً لم تمتلكيه حقاً؟».

نقلت البنا نظرها بينهما ثم خرجت. بعد لحظات اقفل باب المنزل خلفها بعنف. عندئذ حررت ستيفاني نفسها وسألته وهي ترتعش من الغضب والغيظ.

«ايمكنك ان تشرح لي».

تأملها للحظات بصمت ثم بدا عليه اليأس.

«لا» قال بصوت ضعيف.

«انا اكرهك» صرخت وقد عجزت عن تمالك غضبها اكثر: «كيف تجرني الى هذه المهزلة؟ اكتفيت من لعب دور ضحيتك».

«كان علي ان اجرب كل شيء لاقناع زوجتي السابقة باستحالة المصالحة بيننا».

«وبما انني موجودة، لم تتردد باستغلالي قل لي، ادائماً تدوس على الناس من اجل الوصول الى غاياتك؟».

«فقط عندما يكون ذلك ضرورياً».

«لم يعد امامي الا ان آمل بأن لا تشيع زوجتك السابقة هذا الخبر، والا ستبدأ السن السوء تلوكني».

«بقليل من الحظ، قد تسرع الينا بمغادرة استراليا الى اميركا على الفور».

«لا اعتقد ذلك، خاصة عندما يتحول الحب إلى كراهية، برأيي، انت متفائل».

شعرت بانها لم تعد قادرة على الصمود.

«سأصعد لانام، تصبح على خير».

«لا تنسي تناول دواءك».

صعدت الى غرفتها دون ان تلتفت الى الخلف.

الفصل الثالث

نهاية اللعبة

تأخرت في فراشها في اليوم التالي لانها لم تكن ترغب بتناول الفطور مع جاك. ولكن ما ان اصبحت الساعة الثامنة حتى دخل جاك غرفتها دون اذن منها.

«أليس من عادتك انتظار السماح لك بالدخول؟» سألته وهي ترفع الغطاء حتى ذقنها.

«عزيزتي ستيفاني، هل كنت ستدعينني ادخل غرفة نومك؟» سألها مبتسماً واقترب من سريرها.

«لنر عن قرب. اذاً هذا الصباح ترفضين النهوض! أهذا دلع

أم انك تشعرين بالتعب؟».
«الاثنان معاً».
جس نبضها وجبينها.
«القلب يدق بسرعة، ولكن الحرارة طبيعية».
«انا لست حيواناً!».
«اوه لست ادري» قال ضاحكاً: «لكنك الآن تشبهي الهرة التي تنشب اظافرها استعداداً للانقضاض».
«اذهب من هنا، جاك» كانت تخشى ان تتلفظ بكلمات قاسية أكثر.
«حسناً، لكني سأطلب من السيدة اندرسون ان تحمل لك الفطور الى غرفتك».
«لا ضرورة لذلك، سأنهض» ثم خطرت ببالها فكرة فأضافت: «اعتقد انني سآخذ السيارة واتنزه قليلاً في المدينة».
«انت لا تفكرين بذلك! الطقس بارد وممطر».
«اذاً سأذهب الى العيادة».
«غداً».
«لا، بعد ظهر اليوم! مللت البقاء في المنزل كالعاجزة».
«غداً... سأتدبر الامر مع ماريان كي تأخذ اجازة بعد الظهر».
«ماريان ماذا؟».
«ماريان سيلفستر... يبدو أن مايكل يحبها بجنون».
«وانت بالتأكيد».

«يا الهي، اتغارين؟».
الآن، تخطى جاك كل الحدود فرفعت يدها لتصفعه فوقعت عن السرير وجرت معها غطاءها الذي لفها ومنعها من الحركة.
ضحك جاك عندما رآها عاجزة عن الحركة فجنت من الغضب وامسكت بفردة من حذائها ورمتها بكل قوتها نحوه. ولكنه امسكها بسرعة ورماها الى الخلف. ارتعبت الفتاة وهي تراه ينحني فوقها بنظرة قاسية.
امسك ذراعيها ورفعها ثم حررها من الغطاء.
«دعني!» اعترضت وهي تحاول التخلص من قبضته.
لكن بدون جدوى لان جاك ضمها اليه اكثر وفجأة، اختفى كل شيء من الوجود ولم يعد هناك الا الشوق التي يحملها الى عالم بلا حدود. تمنت ان لا تتوقف هذه اللحظات وعانقته بدون خجل.
عندما تركها، ظلت مذهولة وشفتاها مفتوحتين. تأملها جاك بنظرة جعلت خديها يحمران.
«اعتقد انه من الافضل لك ان تذهب» تمتمت بصوت ضعيف بينما انهمرت دمعتان من عينيها رغماً عنها.
انقبضت ملامح جاك وفجأة استدار وغادر الغرفة، رمت نفسها على السرير واخفت وجهها بيديها... كانت تعتقد انها أقوى من رغباتها، لكنها كانت مخطئة، يا الهي كيف حصل كل هذا؟.
لم تنهض من الفراش الا عندما سمعت خطوات السيدة

اندرسون تدخل المنزل. وبعد دوش دافىء، ارتدت ملابسها ونزلت الى المطبخ حيث تناولت الفطور ثم وبناء على نصيحة مدبرة المنزل، ارتدت معطفها وخرجت من المنزل.

توجهت الى المدينة حيث شعرت ببعض الحرية واشترت بعض الحاجيات ولم تعد قبل مرور ثلاث ساعات. عندما عادت تحمل حاجياتها، لاحظت ان جاك قد سبقها وهو يتناول غداءه. نظرت اليه بابتسامة خفيفة وكأنه لم يحصل شيء بينهما.

«هل قضيت وقتاً ممتعاً؟» سألها وهي تسكب غداءها. لكنها لم تجبه.

«لكني قلت لك ان تبقي في المنزل» لامها بهدوء.

«لم أكن اعلم ان لكلماتك قوة القانون».

«بالنسبة لما يخصك انت، نعم».

«وهل انت وصي عليّ؟ انا حرة في التصرف كما يحلو لي. اعلم ايضاً انني سأقصد العيادة بعد الظهر».

«ماريان كفوءة جداً. لهذا لن تكون بحاجة لوجودك».

«اعرف كيف اكون مفيدة في العيادة» اجابته بحدة.

«اتخشين امكانية الاستغناء عنك؟» سألها بسخرية.

«بالامكان الاستغناء عن الجميع. حتى عنك انت ايضاً تجاهل اهانتها وغير الموضوع.

«اثناء غيابك، اتصل والدك، ادهشه امر غيابك، لكنني طمأنته».

«الم يقل شيئاً آخر؟».

«انه سعيد باقامته هناك، كما وانه يقبلك».

ابتسمت ستيفاني واغرورقت عيناها بالدمع، انها تفتقد لوالدها كثيراً.

«لقد تلقيت اتصالاً آخر» اضاف جاك: «أخشى ان تكون زوجتي السابقة نفذت تهديدها».

نظرت ستيفاني اليه بقلق فاضاف.

«اتصل بي صديق يعمل في صحيفة. احدهم تكلم عن زواجنا القريب. تريد احدى الصحافيات ان تتأكد من الخبر وترغب بكتابة مقال عن خطوبتنا ترفقه بالصور. باختصار، انه امر طبيعي» اضاف بسخرية.

«انت تمزح» صرخت غير مصدقة: «يبدو ان إلينا تريد ارغامك على الكشف عن لعبتك... وهكذا، ستكتشف الحقيقة بسرعة».

«لا» قال بحزم.

«لا؟ كيف؟».

«لان تلك الصحيفة ستأتي الى هنا بعد ظهر هذا اليوم وسيرافقها مصور».

«اسمع جاك. لقد كانت خدعتك متعبة. نعم لكن اذا تدخلت الصحافة سيشيع الخبر في البلدة، وعندما سترحل ماذا سيقول الناس عني؟ هل فكرت بهذا؟ صحيح انك دبرت كل هذه الخدعة، لكن. قل لي، من الذي سيترك الآخر في السيناريو الذي حبكته؟».

«هذه القصة لا تعجبني انا ايضاً!».

«ولكن انا من سيدفع الثمن! أنسيت انني اعيش هنا؟ وان الاسئلة ستنهال عليّ فور رحيلك وانني سأضطر الى اختلاق الاكاذيب!» لم يجبها فازداد غضبها.

«ووالدي؟ هل فكرت به؟ اتعتقد انه من السهل عليّ اخباره بكل هذه الخدعة؟».

«لا تبالغي».

وضعت الشوكة من يدها بحذر كي لا ترميها على وجهه ثم نهضت.

«كان يجب علي منذ البداية ان ارفض لعب هذا الدور. ولكن الامر يتوقف هنا، الآن».

«اجلسي، ستيفاني، فانا لم أنهِ كلامي بعد».

«لكن انا بلى».

«اجلسي» الح جاك بهدوء «استمعي على الاقل الى عرضي».

«سيكون هذا مضيعة للوقت!» وحاولت الهرب، لكنه امسك يدها بقوة ولم تقوى على سحبها. جلست رغماً عنها وشعرت انها لم تكرهه اكثر من هذه اللحظة!.

«ارفض رؤية هذه الصحافية. لا اتصور مدى سخافة المشهد! انت وانا نمسك بأيدي بعض ونحبك كذبة كبيرة حول حب مجنون. لا، لن اتمكن من ذلك! ملامح وجهي ستكون كافية لتكذب كلامي. ان مجرد فكرة ان انظر اليك وكأنني احبك تجعلني اصاب بالمرض».

«ليس عليك الا ان تتظاهري بالخجل» تمتم ضاحكاً: «كل ما عليك فعله هو ان تسندي رأسك على كتفي وانا سأهتم بالكلام مع الصحافية».

«ابداً».

«اما بالنسبة لوقت رحيلي، فليس علينا الا ان نشيع خبر انني فتحت عيادة في مالبورن بعد ذلك بفترة، ستأتين للانضمام إلي بأي عذر... لمساعدتي مثلاً في اعمال الديكور. بعد اسبوع او اسبوعين، ستعودين الى منزلك وانت تشكرين السماء لانها فتحت عينيك بالوقت المناسب كي تفسخي الخطوبة، التي كادت تؤدي الى زواج، كارثي. وانا مستعد لاثبات ذلك. كما وانه بامكانك الاحتفاظ بخاتم الخطوبة الذي سأقدمه لك في مالبورن، بالتأكيد ستكونين هناك ضيفتي. ستكون تلك بمثابة اجازة لك نوعاً ما. سأصطحبك الى حيث تشائين. مسارح ملاهي...».

«لم تنس الا شيئاً واحداً!» قالت بحدة: «هو انني قلت لك لا».

«ان مشكلتك يا عزيزتي ستيفاني هو انك غير قادرة على الرفض. الامور ذهبت بعيداً. كيف ستبدين اذا تراجعت؟» ثم ودون ان يعبأ برودة فعلها نظر الى ساعته.

«حان وقت العودة الى العيادة. ستتصل بك ماريان عند وصول الصحافية» ثم نهض.

«انتبه جاك، بامكاني ان انكر كل شيء امام الصحافية».

«فات الاوان . . . استرخي، ستيفاني، سترين لن يكون الامر صعباً».

نظرت اليه يخرج وحبست رغبتها بالصراخ بصعوبة ثم دفعت طبقها بعيداً وقالت لنفسها ان لا شيء يمنعها من الذهاب الى العيادة هي ايضاً.

ما ان دخلت العيادة حتى بدت الدهشة على وجه السكرتيرة المؤقتة.

«ستيفاني لم نكن نتوقع مجيئك. اخبرني جاك بانك لن تبدأي العمل قبل الغد».

انها تناديه جاك فقط! ضحكت ستيفاني بمرارة. على كل حال، ماريان فتاة عادية لن ترفض فكرة محاولة حظها مع جاك طالما ان الفرصة منحت لها.

«انا بخير، ماريان. فكرت انه بامكاني مساعدتكم لبعض الوقت اليوم».

«حسناً، لكن مايكل كان قد كلمني عن فواتير نهاية الاسبوع اذا كنت ترغبين. . . .».

«فكرة جيدة» قالت ستيفاني وهي تمسك الدفاتر.

بعد لحظات دخل مايكل وتفاجأ بوجودها.

«هل انت متأكدة انك بخير؟ الاحظ انك شاحبة، ألم تجازفي؟ قد تمرضين مجدداً»

«هذا رأيي أنا أيضاً!» تدخل جاك الذي دخل بدوره.

«إن من يسمعكما يظن بأنني عدت من ابواب الموت».

دون ان يجيبها، طلب جاك من ماريان ملفاً ونادى على المريض التالي ثم اختفى في غرفة الفحص.

في الساعة الثالثة والنصف، لاحظت ستيفاني بدهشة ان غرفة الانتظار اصبحت خالية تساءلت عن هذا الهدوء الغير معتاد في مثل هذه الساعة عندما فتح الباب ودخل ثنائي، الرجل يحمل آلة تصوير، لا بد انهما جاءا من اجل تلك المقابلة اللعينة. يا الهي! لقد اصبحت امام الامر الواقع!

حصل كل شيء كما في الاحلام ظهر جاك، دعا الصحفيين الى المنزل.

حمدت الله لانه جنبها سخرية مايكل وماريان ولكن لم يكن لديها خيار آخر غير المشاركة بهذه الخدعة.

اخذ جاك يجيب على اسئلة الصحفيين ويبتسم لستيفاني ويضمها اليه بينما المصور يلتقط لهما الصور.

انتهت المقابلة بسرعة لم تكن ستيفاني تتخيلها. ولكن بينما كان يرافق الصحفيين الى سيارتهما، كانت ستيفاني تفكر بقلق بالخبر الذي سيشاع غداً في الصحيفة وبين الناس.

الايام التالية كانت كابوساً حقيقياً، فالهاتف لم يتوقف عن الرنين وقد توالت التهاني، ووجدت الفتاة نفسها مضطرة لقبولها ومن بينها مكالمة ايان ووالدته. كما وان مايكل كان قد لامها كثيراً لانها لم تخبره شيئاً من قبل. اما ماريان فقد بدت عليها الخيبة. لكن السيدة اندرسون فلقد اعلنت انها كانت تشعر بانهما سيصلان الى هذا الامر منذ يومها الاول في العمل في

المنزل.

هناك ايضاً مسألة الخاتم. فبعد ظهر يوم الاربعاء، اصر جاك على اصطحاب الفتاة الى مالبورن لزيارة افضل محل لبيع المجوهرات وعرض عليها مجموعة من افضل الخواتم المرصعة.

لم تجرؤ ستيفاني على الاختيار. وامام ترددها ابتعد البائع وتركهما وحدهما امام تلك المجموعة الرائعة.

«لا اريد اي واحد منها» تمتمت الفتاة بعصبية.

«ولكن الخاتم اساسي في هذه المسألة» تمتم جاك بحزم.

في النهاية، كان هو من قرر. فاختار لها خاتماً من الالماس المرصع بالذهب. اثناء خروجهما من المحل، اعلنت ستيفاني ان هذه الهدية غالية جداً ولا يمكنها قبولها.

«انه يليق بك» قال جاك هازاً كتفيه.

يوم الجمعة كانت المفاجأة الاكبر. فأثناء تناول الفطور قال لها بهدوء:

«سأصطحبك لرؤية اهلي».

«عفواً» صرخت بذهول.

«هذا أمر مفروض. الا تجدينه كذلك؟ انهما بانتظارنا لقضاء عطلة نهاية الاسبوع».

«انت تمزح بالتأكيد!».

«الافضل ان نذهب فور اقفال العيادة. لا تنسي ان تحضري معك ثوباً للسهرة وآخر للفروسية. ان اهلي يحبون سبق

الخيل».

«اذا كنت مهتم جداً برأي اهلك، بامكاني ان احمل معي خزانة ملابسي كلها، ولكن شرط ان تمنحني فترة بعد الظهر كلها لاستعد».

«خذي النهار كله، اذا كنت ترغبين». اجابها ممازحاً بسعادة. «ولكن برأيي، انت جميلة جداً هكذا!». اضاف وانحنى ليقبل اعلى انفها.

احست الفتاة بأنها تكاد تختنق من الغيظ، لكن جاك كان قد غادر الغرفة ضاحكاً. كان جاك بانتظارها في البهو، فوضعت حقيبتها امام قدميها وسألته بتردد:

«هل هذا ضروري حقاً؟».

«ليس اجمل من استغلال عطلة نهاية الاسبوع لاقدم لاهلي خطيبتي الجديدة! كما وانك بحاجة حقاً لبعض الهواء المنعش».

«اتحاول اصلاح تأثيرات وجودك هنا السيء؟». قالت بسخرية.

«لا تتهكمي، ستيفاني»، قال مداعباً خدها بيده: «انا متأكد ان والدتي ستحبك كثيراً».

احمر وجه الفتاة وارتبكت، فضمها جاك اليه.

«ما بك؟» سألها جاك عندما دفعته عنها.

«لم يكن يجب ان...».

«ولماذا نحرم انفسنا من لذة طبيعية كهذه؟».

«بالتأكيد، بالنسبة لك، ليس لهذا اية اهمية، اليس كذلك؟».

«لماذا؟ لانني اتصرف كذكر طبيعي عندما اضم بين ذراعي حسناء جميلة؟».

كيف يمكنه ان يكون قاسياً لهذه الدرجة؟.

«اذهب الى الجحيم، جاك» قالت وهي تحبس دموعها.

«شكراً، اعرف الطريق».

«المهم ان تدعني بسلام». صرخت بصوت يخنقه الألم.

«لا تحلمي، ستيفاني، انا لا استطيع ان اعدك بأن اكون بمستوى آمالك».

«كفى، اتتكلم عن آمالي؟ من تعتبرني؟ حمقاء مغرمة ساذجة؟ ان كبرياءك يعميك، جاك، انا لا المح ابداً اليك لانني اعرف جيداً كم تساوي. انت لست سوى وغد يستغل الآخرين ويدوس عليهم من اجل مصالحه فقط».

«هل انتهيت؟».

«نعم» صرخت بقوة.

«اذاً هيا بنا».

«لن اذهب الى اي مكان معك».

«ستأتين حتى ولو اضطررت لحملك».

«حاول».

تأملها للحظات ثم حملها على كتفه وسار بها.

«دعني ايها الـ... شيطان» صرخت وهي تقاومه وقد اثملها الغضب بينما جاك يحملها حتى السيارة. مع ذلك شكرت الله

لعدم وجود شهود عيان. فتح باب السيارة ورماها بالداخل قبل ان يرمي الحقيبتين في الصندوق.

«لا تتحركي بينما اقفل باب المنزل». قال لها مهدداً.

«اكرهك».

«الآن، لا اشك بذلك».

عاد بعد لحظات وقاد سيارته بسرعة ولم ينطقا بأية كلمة طوال الطريق حتى وصلا الى مدينة كيو وتوقفت السيارة في حي راق امام فيللا فخمة.

استقبلتهما امرأة جميلة وانيقة واشرق وجهها بالفرح.

«جاك، كم انا سعيدة برؤيتك».

بعد ان قبلته، تراجعت المرأة وتأملت ستيفاني بحرارة.

«انت اجمل بكثير مما وصفه جاك تفضلا بالدخول».

«لطف منك سيدتي ان توجهي لي دعوة بالمجيء». قالت ستيفاني بخجل.

«يسعدنا جداً وجودك هنا».

شعرت ستيفاني بالارتباك، فأحاط جاك قامتها بذراعه وقادها الى الصالون الفخم.

«العشاء سيكون جاهزاً بعد نصف ساعة» قالت الوالدة: «بارت يتحدث على الهاتف، سينضم الينا بعد قليل» ثم التفتت نحو ابنها: «جهزت لكما جناح الضيوف، اذا كنتما تريدان وضع حقيبتيكما...».

يا الهي! كيف تشارك جاك في غرفة واحدة؟ مستحيل!. بعد

قليل انضم اليهم والده بارت وكان لطيفاً جداً. كان العشاء لذيذاً ولكن ستيفاني كانت تأكل بطرف شفتيها.

«أفهم فقدانك للشهية يا "ابنتي"» قالت والدته: «لقد اخبرنا جاك بتوعكك الاخير».

شربوا القهوة في الصالون وتحدثوا بأمور كثيرة، لكنهم لم يلفظوا ابداً اسم إلينا. يبدو ان امرها لا يهم والديه ومن الواضح انهما سعيدان بخطوبة ابنهما من امرأة اخرى.

«انها الحادية عشرة» قال جاك فجأة.

«نعم» قالت والدته مبتسمة: «من الافضل ان لا تسهر ستيفاني أكثر. نامي جيداً يا ابنتي، ولا تنهضي باكراً، فأثناء الاجازة نحن نتأخر في النوم صباحاً».

«لا تقلقي، امي، سأهتم بها» قال جاك وهو يقبل والدته ثم احاط كتفي ستيفاني بذراعه. احمر وجه الفتاة وبدا عليها الارتباك.

كان جناح الضيوف صغيراً ورائعاً بأثاثه ويتألف من صالون صغير وغرفة نوم وحمام. ما ان اغلقا الباب خلفهما حتى انفجرت ستيفاني.

«هذه المرة، انت تذهب بعيداً بخدعتك!».

«لا تتهميني بشيء لم اقترفه بعد» قال بهدوء: «والا قد افكر بتحويل الخيال الى واقع... لا يوجد في هذه الغرفة الا سرير واحد... كان بامكان امي ان تخصص لنا غرفة بسريرين... لكنها اعتقدت انها احسنت فعلاً... وانا لم ارغب بنزع

أوهامها» اضاف بابتسامة مكر.

«يبدو ان الامر يسليك».

«ليس لدي خياراً آخر. فلا أحد يظن في هذه الايام أن خطيبين على وشك الزواج يرغبان بغرفتين منفصلتين».

«انت لا تفكر ايضاً بأنني سأنام هنا معك؟».

«السرير واسع وبامكان اثنين ان يناما عليه دون ان يتلامسا».

«انت تمزح! سأنام على الصوفا في الصالون» قالت بغضب: «سأستحم أولاً». ثم وبدون ان تلتفت اليه تناولت ملابسها من الحقيبة ودخلت الحمام.

عندما عادت الى الغرفة بعد قليل، كان جاك مستلقياً على السرير يقرأ. ازداد غضبها ومرت امامه دون ان تكلمه ثم دخلت الصالون واقفلت بابه خلفها. يبدو ان الصوفا مريحة للنوم، لكنها فجأة لاحظت انها لم تحمل معها غطاءً ووسادة، هكذا تجد نفسها مضطرة للعودة الى غرفة النوم.

«انا بحاجة لوسادة» قالت بحزم وهي تدخل الغرفة: «ولهذا ايضاً» قالت مشيرة للغطاء وامسكت بهما.

«نامي جيداً يا صغيرتي».

هذا كثير! وكأنه يسخر منها، لشدة غضبها رمته بالوسادة فالتقطها جاك بسرعة.

«تعالي وخذيها» امرها بهدوء.

لكنها رفضت وهربت الى الصالون حيث ثنت روبها ووضعته تحت رأسها ونامت بعد ان غطت نفسها بالغطاء.

بعد قليل اشعل الضوء في الصالون. التفتت فرأت جاك امام الباب.

«كلمة، كلمة واحدة» تمتم بهدوء: «اذا نطقت بكلمة سأضربك حتى تفقدي وعيك» ثم رمى روبها والغطاء في الغرفة المجاورة وحمل الفتاة حتى السرير.

«لا تحاولي الهرب والا اعدتك بقوة» ورمى الغطاء فوقها: «اما اذا كنت تعتقدين انني سأعتدي على شرفك» اضاف بحدة اخافتها وهو يستلقي الى جانبها: «انا لا احب هذه الوسائل للحصول على النساء».

لم تجبه رغم غضبها الشديد وظلت تنظر حولها في الظلام حتى غلبها النوم. لا بد انها نامت منذ عدة ساعات لانها شعرت بحركة ايقظتها. كانت الصور تتلاحق في رأسها... فجأة شعرت بذراعين تضمانها وبقبلة تنطبع على جبينها وبالكابوس ينتهي فجأة... ربما كان ذلك حلماً... شيئاً فشيئاً عاد اليها وعيها ففتحت عينيها مرعوبة.

«دعني!» صرخت ودفعت جاك بعيداً.

اشعل جاك النور وقال لها.

«كنت تحلمين... وكأنه كابوس. حتى انك كنت تبكين».

مسحت عينيها بيدها وشعرت فجأة بالاطمئنان.

«اترغبين بالحديث عنه؟».

«لا اذكر...» قالت بصوت متردد.

كان قريباً جداً منها... شعرت برغبة قوية للمسه. هل وضع

يصعب تحمله! ولكي لا تتمكن من ادراك العاصفة التي تهب في كيانها وتلتهمها، اغمضت عينيها وارغمت نفسها على ان تدير رأسها عنه محاولة السيطرة على نفسها.

«ايمكنك اطفاء النور، لو سمحت؟» طلبت منه بهدوء مصطنع. بعد لحظات اطفأ جاك النور وغطتهما الظلمة.

عندما استيقظت في صباح اليوم التالي وجدت جاك مستيقظاً وقد بدل ملابسه ويحمل لها فنجان قهوة.

«استيقظي ايتها الكسولة، الساعة الآن الثامنة والنصف».

رفعت رأسها وتناولت فنجان القهوة واخذت تحتسيه جرعة جرعة.

«قرر والدي اصطحابنا الى سباق خيل. الديك مانع؟».

«ابداً، انا احب الخيول».

كان نهاراً رائعاً تمتعت الفتاة فيه بصحبة جاك الذي ابدى لطفاً كبيراً. لكن للأسف. هذه مجرد مسرحية... عدة مرات، اضطرت للتعقل كي لا تتخذ كثيراً بالدور الذي تلعبه. عادوا جميعاً بالسيارة الرولز الى كيو. ليس بمقدور الجميع شراء مثل هذه السيارة الفخمة... الآن فقط فهمت ستيفاني سبب اصرار الينا على العودة الى جاك. فمن النظر الى السيارة والفيلا الفخمة يدرك المرء بسرعة مدى ثراء آل ستاتون...

«هذا المساء سنتناول العشاء في الخارج» قالت السيدة ريبكا والدة جاك «لكني انا وبارت سنعود بعد العشاء وحدنا وندع لكما الرقص».

اختارت ستيفاني تبارها السموكن الأسود الانيق وزينت جيدها بعقدها الذهبي واعتنت جيداً بمكياجها حتى شعرت بأنها فتاة مختلفة حقاً. كان المطعم جميلاً جداً وفخماً والاستقبال والديكور والطعام والشراب رائعاً.

شيئاً فشيئاً، استرخت الفتاة وبعد الكأس الثاني اصبح من السهل عليها الابتسام والمشاركة بالحديث ابمرح. للحظات شعرت ان كل هذا الوهم حقيقي، لكن عندما عادت الى الواقع شعرت بيأس كبير.

«تبدين فجأة صامتة!» قالت لها ربيكا بلطف.

«لا بد انه تأثير الشرب، بعض الهواء المنعش سيفيدها» تدخل والد جاك.

«هل نذهب؟» اضاف ملتفتاً نحو زوجته.

«نعم، يا عزيزي» وافقت ربيكا «انا متعبة. كما وانني متأكدة ان جاك يفضل البقاء مع ستيفاني وحده».

ارادت ستيفاني الاعتراض لكن جاك طبع قبلة على عنقها منعتها من الكلام.

«بامكاننا الذهاب الى مكان آخر اذا أردت، أو نبقى هنا» تمتم جاك بأذنها بصوت حنون: «هناك اوركسترا ممتازة في الملهى السفلي».

«هل انت متأكد انك لا تريد العودة الى المنزل؟» سألته بارتباك.

«ليس بعد» اجابها مبتسماً: «سنعود بسيارة أجرة» اضاف

ملتفتاً نحو والديه.

«تسليا جيداً» قالت لهما ربيكا وهي تبتعد متأبطة ذراع زوجها. عندما اصبحا وحدهما، ملأ جاك كأسيهما.

«بصحتنا!» قال بهدوء.

«بنجاح مغامرة بدأت على الكذب والخداع، أهذا ما تقصده؟». قالت بسخرية.

«هيا بنا نرقص» قال بلهجة الامر.

«ماذا لو رفضت؟».

«لن تعجبك النتيجة».

كان هذا تهديداً واضحاً.

«آه! ستعاقبني؟» قالت بسخرية: «ولكن كيف؟».

«اعرف وسائل ناجحة».

«اريد العودة الى المنزل، الى منزلي».

«مستحيل».

«والداك لطيفان جداً، لا يجب خداعهما بهذا الشكل. لا يمكنني الاستمرار بهذه المهزلة».

«بل ستستمرين» قال بحزم ثم نهض واجبرها على النهوض.

«تعالي لنرقص الآن».

«جاك...».

«اسكتي واسترخي بين ذراعي كالخطيبة المطيعة».

كيف لا تطيعه وهي ترغب بذلك من كل اعماقها؟ عندما ضمها بين ذراعيه، نسيت كل شيء آخر.

فيما بعد، في سيارة الاجرة، اسندت رأسها على كتفه وكأن الامر طبيعي جداً، ثم، عندما انطلقت السيارة انهال جاك على وجهها بالقبل، عقدت يديها خلف عنقه واخذت ترتجف بين ذراعيه. لم تكن ترغب بالمقاومة ولم تكن قادرة على ذلك وكأن سحابة سحرية تحملها بعيداً. لكن وصولهما الى امام الفيلا قطع سحر اللحظات انتظرت جانباً حتى دفع جاك للسائق ثم دخلا المنزل يداً بيد. التقت بصورتها في المرآة، فلاحظت ان عينيها تلمعان وشفتيها متورمتان. لكن ما رأته لا يقارن بالرغبة الخارقة التي تشعر بها في اعماقها فلم تجرؤ على النظر الى هناك.

عندما فتح باب الغرفة، اسرعت تخلع نعليها ثم اتجهت نحو السرير لتتناول ثوب نومها. لكنها تسمرت مكانها فجأة عندما وضع جاك يديه على كتفها.

«هذه الليلة، لن تنامي الا هنا» وادار وجهها نحوه ثم ضمها الى صدره القوي حتى اصبحا كأنهما شخص واحد.

«ستيفاني؟».

كان صوته مليئاً بالرغبة لدرجة ان الفتاة ارتعشت.

«لا استطيع...» همست والدموع تخنقها: «ارجوك دعني» تركها وهو يلعن ويشتم.

«اتعتقدين ان هذا سهل؟؟».

ماذا سيفعل؟ لم تجرؤ على التنفس. أمسك جاك كتفيها بقوة.

«اتعتقدين انني سأستعمل القوة؟؟» سألها وهو يهزها بعنف حتى صرخت من الألم: «هل انت حقاً لا مبالية؟» سألها بيأس.

«انا آسفة... انا...» تمتمت بتردد.

«اسمعي، الوقت ليس مناسباً الآن للأسف، اذا كان لا يزال لديك ذرة احساس، تامي الآن».

نامت ستيفاني والدموع تسيل على خديها حتى بللت الوسادة.

في صباح اليوم التالي تفاجأت عندما لم تجد اي اثر لجاك... تسلحت بابتسامة خفيفة وهي تدخل غرفة الطعام حيث وجدت الوالد يقرأ الصحيفة.

«صباح الخير يا ابنتي العزيزة. ربيكا تعد الفطور، لا اعتقد انها بحاجة لمساعدة ولكنها ستكون سعيدة برؤيتك».

استقبلتها ربيكا بنفس حرارة استقبال زوجها لها. ساعدتها ستيفاني باعداد المائدة. ما إن انتهت حتى رأت جاك يدخل فشعرت بالألم يعصر قلبها. اقترب منها ودون ان ينطق بأية كلمة، لامس شفتيها باصبعه مبتسماً.

ردت له ابتسامته بقلق وجلست بجانبه. تناولا الفطور ثم وافقا على القيام بنزهة مع الوالدين الى شاطىء البحر.

كان الجو رائعاً فنزلوا في مكان هادىء واخذ بارت يهتم بالشواء. امضوا وقتاً سعيداً بفضل لطف آل ستاتون. لكن عند العودة، كانت ستيفاني متعبة وتخشى البقاء وحدها مع جاك. اصرت الوالدة على ان يتناولا العشاء معهما قبل عودتهما.

بعد العشاء، صعدت ستيفاني لتحضر حقيبتها. في هذه اللحظة دخل جاك والقسوة بادية على وجهه.

«تبدين كالارنب المذعور. هذا ليس طبيعياً من خطيبة محبة. هل نسيت اننا خطيبان؟».

عندما اقترب منها، تراجعت الى الوراء.

«لا ارجوك!».

«لا تنظري إلي هكذا!» صرخ جاك وسبقها الى الاسفل يحمل حقيبتها. تبعته ستيفاني تحبس دموعها وتمالكت نفسها وهي تشكر الوالدين على حسن ضيافتهما.

في السيارة، وضع جاك شريط الموسيقى ففهمت انه لا يرغب بالكلام. عند وصولهما، صعدت مباشرة الى غرفتها بينما كان جاك يركن السيارة في الكراج.

كانت الساعة التاسعة فقط، لكنها قررت النوم على الفور. بعد قليل، سمعت خطوات جاك تبتعد في الممر... فانفجرت بالبكاء المرير.

كانت اخبار خطوبتهما قد شاعت واصبح من الصعب على الفتاة تحمل كل هذه الاتصالات الهاتفية. انهم يقدمون لها التهنئة بينما هي تشعر بأنها اتعس انسانة في الوجود.

كي تتجنب المواجهة مع جاك، كانت تنكب على عملها وتمارينها حتى ارهقت نفسها. لم يعلق جاك على موقفها منه. لكنها كانت تشعر بأنها على وشك الانهيار واخذت تعد الساعات التي تفصلها عن عودة والدها بفارغ الصبر.

عندما عاد والدها وعرف بخطوبتهما ابدى سعادة كبيرة وتمنى لهما السعادة، لكن الفتاة لم تتمكن من التحدث مطولاً مع والدها لأنه انفرد بجاك في غرفة المكتب طوال السهرة فصعدت الى غرفتها ونامت.

في صباح اليوم التالي، كانت الغيوم كثيفة في السماء والهواء قوياً يبدو ان الطقس متحالف مع حالة ستيفاني النفسية.

جاك سيرحل بعد ظهر هذا اليوم... كلما اقترب موعد رحيله كلما احست الفتاة بالتوتر اكثر.

في الوقت المحدد للرحيل، ابتسم والدها جيم ماتسون قائلاً بحنان:

«سأتركك ترافقين جاك يا عزيزتي. اعتقد انكما بحاجة لتكونا وحدكما».

لو انه يدري! فكرت الفتاة وقد راودتها فكرة الاعتراض، لكن جاك أمسك يدها بقوة فاضطرت لأن تتبعه حتى السيارة.

«لا تحاول لمسي» صرخت عندما اصبحا وحدهما.

«هيا يا عزيزتي» اجابها بلهجة غضب وهو يضمها اليه: «انت لن ترفضي اعطاء خطيبك قبلة وداع».

«الا يمكننا التخلص من هذه المهزلة؟ لا احد هنا ليرانا».

«لا تخافي، لن اغتصبك الآن» قال بسخرية.

ترددت الفتاة بين الخوف والرغبة... فهي لم تنس آخر قبلة تبادلاها في منزل والديه. لكن قبلته هذه كانت حنونة كالحلم... لا، انها واهمة، لا بد ان جاك سعيد برحيله.

«سأتصل بك بعد ايام» قال وهو يصعد سيارته.

نظرت اليه يذهب وقد اجتاحتها رغبة قوية بالبكاء.

اتصل بها يوم الاربعاء مساءً فقفز قلبها عندما سمعت صوته.

«هل تفتقدينني؟» سألها بلهجة ساخرة.

«ايجب ذلك؟» اجابته بحدة.

«اريد ان ازف اليك خبراً... اخبرني التحري الخاص الذي اوكلته مهمة مراقبة زوجتي السابقة بأنها استقلت الطائرة وعادت الى بلدها».

«اذاً كل شيء انتهى».

«لكنني وعدتك باجازة. ايناسبك ان نبدأ بها نهاية هذا الاسبوع؟».

«لا، جاك، لا ضرورة لذلك».

«حباً بالسماء، ستيفاني».

«لا اريد شيئاً منك، جاك».

رغم الغضب الذي شعرت به نـدى جاك اصرت على الرفض.

«الوداع» قالت بحزم. لكن ما ان اقفلت السماعة حتى انفجرت بالبكاء.

مر اسبوع على غياب جاك وكانت الفتاة قد فقدت شهيتها للطعام وهجرها النوم حتى نحل جسمها وبدأ والدها يقلق عليها.

ان مجرد رؤية خاتم الخطوبة المزيفة في يدها كان يؤلمها، لهذا قررت ان ترسل له الخاتم الى منزل والديه.

مر اسبوع آخر وهي تقول لنفسها ان الزمن كفيل بكل شيء. لكن صورة جاك ظلت تؤرق لياليها ولم يكن هناك شيء قادر على التخفيف من آلامها. ازدادت مخاوف والدها عليها حتى نجح اخيراً باقناعها بأخذ اجازة تقضيها في ايسلاند.

هايمن ايسلاند منطقة تشبه الجنة المدارية بجمالها وهدوءها. قضت ستيفاني الايام الاولى تتكاسل تحت اشعة الشمس لكن كل محاولاتها لنسيان جاك باءت بالفشل.

عند عودتها، كان والدها ينتظرها في المطار.

«يبدو ان هواء هايمن ايسلاند كان يناسبك» قال وهو يتأملها.

«هل انت سعيد الآن؟».

«نعم، لكن ستيفاني الحقيقية لم تعد بعد!».

بعد يومين وعند عودتها من المدينة حيث كانت تشتري بعض الحاجيات للمنزل، تفاجأت ستيفاني عندما رأت سيارة جاك متوقفة امام المنزل. يا الهي! ماذا جاء يفعل؟ كان قد رحل وخرج من حياتها. فلماذا عاد في الوقت الذي بدأت تظن فيه انها على وشك نسيانه. عادت اليها فجأة كل الذكريات. لا، لن تسمح له بالسخرية منها من جديد.

وضعت الاغراض في المطبخ ثم صعدت على الفور الى غرفتها. لكنها قبل ان تتمكن من تبديل ملابسها فتح باب غرفتها فجأة، ودخل جاك.

«اخرج جاك، ارحل من هنا، لا اريد رؤيتك» صرخت على الفور.

«هل انت متأكدة مما تقولينه؟» قال لها بصوت ضعيف.

هل يتعذب؟ لا. لا يمكنها تصديق ذلك!

«اذا كنت متأكدة سأرحل» قال بيأس وخرج.

سمعت خطواته تبتعد فانقبض قلبها. انها فرصتها الاخيرة. يا الهي! ما الذي دفعها لطرده وهي التي كانت تنتظره بلهفة؟ بلمح البصر، فهمت كم تحبه وكم تحتاج اليه!.

«جاك!» صرخت تناديه وركضت خلفه.

«جاك...» وصلت اليه لاهثة: «اريد ان اعرف سبب عودتك».

«عندما رحلت، اعتقدت انني قادر على النسيان، الله وحده يعلم كم حاولت نسيانك، لكنني لم استطع. ظلت عيناك الزرقاوان تلاحقانني... فأدركت انني احبك واريدك معي لبقية ايام حياتي».

«هل انت متأكد؟» قالت وهي تشعر وكأنها تقف على النار.

«تعالي الى ذراعي وستفهمين لأية درجة احبك».

فجأة اغرورقت عيناها بالدمع.

«احبك» قالت بصوت مرتجف.

عندئذ، ضمها اليه بحنان، وكأنه يريد ان يمحو هذا العناق كل شيء.

«لم أكن اعتقد ابداً ان الحب يعذب بهذا الشكل» اعترفت وهي ترفع نظرها نحوه: «كنت اخاف جداً من هذا الشعور الذي يجذبني نحوك...».

«والآن؟ هل تقبلين الزواج مني؟» قال وهو ينظر اليها بحب وتوسل.

«نعم، نعم، جاك، احبك... احبك».

«انا بحاجة اليك ستيفاني» قال وهو يضمها اليه: «عانقيني، ستيفاني لأشعر مجدداً بأنني لست واهماً».